وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين :

رودي مبروكة

رودي نصيرة

إشراف الدكتور:

لكحل الشيخ

الموسم الجامعي:

1439- 1440 هـ /2018- 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــــــــــــداء

إلى والدي الكريمين

اللذين سعيا في تربيتي على الدين والفضيلة ومكارم الأخلاق، ولم يألوا في ذلك جهدا...

إلى شريك حياتي الذي وقف بجانبي بكل إخلاص، ولا يزال يشد من أزري

بن سانية مختار

إلى أولادي باسم و تسنيم وشيراز.

إلى إخوتي من تحلو بالإخاء وتمتاز برفقتهم في دروب الحياة .

إلى براعم العائلة .

إلى جميع الأساتذة وصديقاتي بالقسم .

هدي هذه المذكرة المتواضعة راجية من الله تعالى القبول والنجاح...

xiaomao520.yeah.net

رودي نصيرة

الإهـــــــــــــــــــــداء

إلى والدي الكريمين

اللذين سعيا في تربـ ي على الدين والفضيلة ومكارم الأخلاق، ولم يألوا في ذلك جهدا...

إلى شريك حياتي الذي وقف بجانبي بكل إخلاص، ولا يزال يشد من أزري

بن زانة عبد الكريم

إلى عائلتي الثانية التي أسعد بوجودي بينهم إلى عائلة بن زانة أخص منهم بالذكر الوالدين الكر مين.

إلى خـ ي من تحلو بالإخاء و سـ ، ة برفقتهم في دروب الحياة .

إلى براعم العائلة .

إلى جميع الأساتذة وصديـ ي بالقسم .

هدي هـ هـ . مذكرة المتواضع راجـ ة من الله تعالى القبول والنجاح...

رودي مبروكة

somao520.yeah.net

ـــــــــــــ كر و ز ـــــــــــــ دير

قال تعالى :

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم .

وقبل أن ز قدم بشكر نا لأي أحد فإنا توجه بالشكر للمولى عز وجل صاحب الفضل الأعظم الذي وفقا لكتابة هذه المذكرة.

وشكر ز كذلك لأستاذ الفاضل " ا شيخ لكحل " الذي اشرف على هذه ا ذكرة، لذا رجو من الله العظيم أن يجعله في سجل حسناته فله كل الاحترام والتقدير.

كما تقدم بشكر ي لشريك حياتي الذي بذل قصارى جهده لتوفير كل ما أحتاج إليه ولم يتوانى لحظة عن تقديم أي طلب فأرجو من الله أن يبدله عن كل ذلك خير الجزاء.

ولا ز ى جميع الأساتذة ـ ذين حملوا أقدس رسالة في الحر ة والذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

وإلى الزملاء ممن قدموا نا يد العون بكلمة توجيه أو مراعاة أيا كان يد العون صغيرا أو كبيرا وظاهرا أو باطنا

ز تقدم بالاعتذار لمن لم وفه حقه .

وأخيرا لا ملك إلا أن ق ل لكل هؤلاء جميعا ج اكم الله عنا خير الجزاء.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية والأجنبية:

مختصر الكلمة	الكلمة
اع	اعتنى
تح	تحقيق
تر	ترجمـة
تص	تصحيح
تع	تعريب
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	الجـزء
ش.و.ن.ت	شركة الوطنية لنشر والتوزيع
ص	الصفحة
ط	الطبعـة
ع	العـدد
م	مجلد
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م	ميلادي

هجري	هـ
Numéro	N°
Ouage precite	Op_cit
Pages continues	P P
Page	P
Revue Africaine	R.A
Tome	T
Volume	Vol

المقدمة

المقدمة :

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تطورات سياسية واجتماعية كبيرة ، امتد أثرها إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ففي المجال السياسي كانت الجزائر حلقة مهمة في الصراع الإسلامي المسيحي المتواصل منذ الحروب الصليبية التي عرفتها منطقة المشرق العربي خلال القرون الوسطى، واستمر هذا الصراع ليشمل البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية، خلال الفترة الحديثة .

أما من الجانب الاجتماعي فقد كان نتيجة لهذا الصراع أن شهدت الجزائر ظهور فئات سكانية جديدة، وهم الأندلسيون الفارّون من بطش الإسبان بعد سقوط غرناطة، وقدوم العثمانيون بعدما أصبحت الجزائر إيالة عثمانية في سنة 1519م، كما توافد عدد من الأوربيين للعمل والعيش في الجزائر، ومن أهم نتائج هذا الصراع أيضا، ظهور عدد كبير من الأسرى في كلا الجانبين، حيث اختلفت وضعيتهم بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط .

لقد عانى المسلمون الأسرى في أوروبا الأمرّيْن، إذ أجبروا على اعتناق المسيحية، وأما عن الأسرى المسيحيين في الجزائر فإن الأمر يختلف تماما، فقد كان عددهم مرتفع جدا، فاستطاعوا ممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية، والعمل في مختلف المهن، التي يحسنونها والعيش بكرامة، إذ برز العديد منهم على المسرح السياسي خلال العهد العثماني .

كما اعتنق عدد كبير من المسحيين الأوربيين الإسلام، وأطلق عليهم لقب الأعلاج بالنسبة للأوروبيين ، أما العرب فاطلقوا عليهم لقب المهتدون، و اشتهر هؤلاء في المجال السياسي والعسكري، والسبب هو أن النظام العثماني كان يتيح الفرصة للأعلاج للارتقاء في السلم الوظيفي، و بهذا برزت شخصيات عديد تركت بصمتها واضحة خلال العهد العثماني، ومن أشهر هذه الشخصيات :علج حسن آغا، و حسن فنريانو باشا، و العلج سليمان رايس، و العلج شعبان آغا، والداي الحاج حسن مزومورطو، والعلج علي ....إلخ .

لقد تمكن عدد منهم من البروز على المسرح السياسي والعسكري للدولة الجزائرية، حيث كان لهم الأثر البارز في الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني .

ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة موضوع " **أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية**".

دواعي اختيار الموضوع :

هناك جملة من الأسباب جعلتنا نختار هذا الموضوع منها :

1ـ رغبتنا في معرفة الأسباب التي أدت بالأسرى الأوربيين إلى اعتناق الإسلام وتخليهم عن دينهم.

2ـ إن مسألة الأعلاج قد أثرت تأثيرا كبيرا في الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية إذ سعى هؤلاء إلى الوصول إلى مناصب الحكم العليا وذلك لصد الحملات الصليبية على الجزائر .

3ـ تشجيع الأستاذ المشرف على دراسة هذا الموضوع، والبحث في ثناياه لمعرفة أوضاع الأعلاج وتأثيرهم في الحكم

الإطار الزماني والمكاني :

أما عن الفترة المدروسة فقد اخترنا العهد العثماني، لأن هذه الفترة عرفت وجود عدد كبير من الأعلاج في الجزائر إذ أثر هؤلاء في نشاط البحرية الجزائرية.

أما الإطار المكاني فهو الجزائر العثمانية.

إشكالية الدراسة :

تتطلب الدراسة تسليط الضوء على أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية وفي هذا الصدد طرحنا الإشكالية التالية:

ـ كيف كانت الحياة السياسية والاجتماعية للأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما أثرها على أوضاع الجزائر خلال الفترة المدروسة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية منها:

ـ ما الأسباب التي أدت إلى ظهور الأعلاج ؟

ـ ما مدى تأثير نشاط البحرية الجزائرية على ظهور الأعلاج ؟

ـ من هم الأعلاج وكيف كانت أوضاعهم الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري ؟

ـ ماهي أهم الأهداف التي حققها الأعلاج في علاقات الجزائر مع الدول الخارجية؟

ـ من هم أبرز الشخصيات من الأعلاج، الذين كان لهم دور مهم في تاريخ علاقات الجزائر الخارجية؟

المنهج المتبع :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي ، إذ تتبعنا من خلاله الأوضاع السياسية للأعلاج و الاجتماعية ، ثم قمنا بتحليل الأحداث و تركيبها، و استخلاص أهم النتائج.

الدراسة السابقة :

إن موضوع أوضاع الاعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، درس بنسبة قليلة كبحث ، سواء من طرف الباحثين الأجانب أو الجزائريين، إلا أن هناك دراسة عن دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب أوربا لجميلة ثابت، وهناك دراسة أخرى بعنوان قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية لصاحبه سي يوسف محمد .

الخطة المعتمدة في الدراسة :

ولدراسة هذا الموضوع ارتأينا أن نقسمه إلى ثلاثة فصول:

فقد ألقينا الضوء في **الفصل الأول** على كيفية توافد الأعلاج على الجزائر خلال العهد العثماني، حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني، و إعطاء لمحة عن الأسرى الأوروبيين في الجزائر وظهور الأعلاج .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة مساهمة الأعلاج في الأوضاع الاجتماعية والسياسية للجزائر العثمانية، فتناولنا فيه أسباب اعتناق الأعلاج للإسلام، وأهم الوظائف التي امتهنوها، ودور الأعلاج في علاقات الجزائر الخارجية.

أما الفصل الثالث فدرسنا فيه أهم الأعلاج المشهورين في الجزائر العثمانية، ونذكر منهم: علج حسن آغا و حسن فتريانو باشا و العلج سليمان رايس و علج شعبان آغا والداي الحاج حسن مزومورطو و علج علي ....إلخ .

وفي النهاية خلصنا إلى خاتمة، حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة، ثم أشرنا إلى مجموعة من ملاحق الهامة التي تثري وتعمق مداركنا حول ذات الموضوع.

الصعوبات المعترضة :

أما عن الصعوبات التي تعرضتنا أثناء إنجازنا لهذه الدراسة فهي كثيرة، إلا أن أي دراسة لا تخلو من مشاكل، ولهذا نكتفي بذكر قلة المصادر و المراجع، أي ندرة المادة العلمية التي تناولت فئة الأعلاج، و أوضاعهم الاجتماعية خصوصا، وكذا صعوبة وجودة المصادر والمراجع باللغة العربية، فتحتم علينا التطرق لترجمة المصادر والمراجع الأجنبية، وهذا ما جعلنا نبدل جهد في ترجمتها، و تطلب

منا استغراق وقت كبير للإحاطة ببعض جوانب و خبايا الموضوع، إلاّ أن فترة الدراسة لهذا الموضوع كانت قصيرة مما تعذر علينا التعمق بشكل كبير في هذا الموضوع.

التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع، منها العربية و الفرنسية، وما يلاحظ أن المصادر العربية المحلية قليلة، أما المصادر بالفرنسية فهي متنوعة ما بين مؤلفات الأسرى والرحالة الأوربيين، ومن هذا المنطلق نحاول إثراء الموضوع بتنويع المصادر والمراجع ونستعرض أهمها:

1ـ مصادر

Haedo Diego de: Histoire des Rois D'Alger, traduction de l'Espagnol et notés par Henri Delmas de Grammont

Haedo Diego de :Topographie et Histoire Générale d'Alger ,traduit par monnereau et A Berbruger.

Haedo Diego de: la captivité à Alger, traduction de Moliner-Violle, Adolphe Jourdan, Alger 1911

الراهب دييقو دي هايدو: كان أسيرا في الجزائر مابين 1578-1581م، و تعتبر كتبه من أهم المؤلفات في تاريخ الجزائر خلال القرن 10هـ -16م، وهما الأساس لكل الكتابات الغربية عن الجزائر في هذه الفترة، فكتابه ملوك الجزائر جاء ترجمة لحكام الجزائر بداية بعروج، و انتهاء بمصطفي باشا، وأظن أنه الوحيد الذي يقدم لنا معلومات قيمة عن الكثير من الحكام، و رياس البحر الأعلاج في هذه الفترة .

أما كتابه طبوغرافيا، وتاريخ العام للجزائر فيقدم لنا صورة عن الجزائر في جميع النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى العسكرية، وقد خصص فصلا كاملا للحديث عن الأعلاج وأوضاعهم داخل المجتمع الجزائري، زيادة على ذلك فقد شمل على أسماء العديد من الأعلاج .

ـ مراسلات دايات الجزائر مع بلاط فرنسا:لأوجين بلانتي

Eugène Plantet :Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France(1579-1833), 2 Tomes, Paris, 1889.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل المتبادلة بين حكام الجزائر وبعض رجالات الدولة الجزائرية من جهة، وملوك فرنسا و وزرائها وموظفيها من جهة ثانية، لذلك فالكتاب لا يتضمن فصولا و لا أبوابا، و قد طبع هذا الكتاب في باريس سنة1889م، في جزأين، تضمن الجزء الأول183رسالة في الفترة(1579-1966م)، وجاءت في560صفحة، وقد تضمن هذا الجزء مقدمة ومدخلا في80صفحة، إذ أفادنا في العلاقات الجزائرية الفرنسية .

R.P.Pierre Dan: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocol et Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646.

ـ **تاريخ بربارية وقراصنتها** للراهب دان، قدم إلى الجزائر،لافتداء الأسرى سنة1634م،مع مدير الباستيون سانسون لوباج، وهو من أشد المتعصبين دينيا، ورغم ذلك فكتابه يعتبر مصدراً مهما عن الجزائر خلال القرن السابع عشر، زد على ذلك، فإنه كثيرا ما يحدثنا في كتابه عن أصول الأعلاج، وأسباب اعتناقهم الإسلام، كما يؤكد على أن الأعلاج أكرهوا على اعتناق الإسلام، وهذه النظرية خاطئة.

2 ـ المراجع :

لقد تنوعت المراجع المعتمد في هذه الدراسة منها :

– المنور مرشوش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، جزآن، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

هو من الدراسات العربية القليلة التي تخصصت في موضوع القرصنة و الأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد كتبه أولا باللغة الفرنسية، ثم قام بترجمته بنفسه،إلى اللغة العربية، وقد قسم كتابه إلى جزأين، خصص الجزء الأول للحديث عن الحياة الاقتصادية فيا لجزائر خلال العهد العثماني، وكثيرا ما يتعرض فيه لعلاقات الجزائر التجارية مع فرنسا،أما جزؤه الثاني فهو خاص بقرصنة الأساطيل، وهذا الجزء يعتبر دراسة مهمة عن نشاط البحرية الجزائرية، حيث يقدم إحصاءات وتحاليل

حول أعداد الأعلاج في الجزائر، فقد ذكر أسماء بعضهم، ومهنهم، وقدم تعريفا لبعض الأعلاج منهم العلج جعفر الجنوي، والعلج شعبان آغا.

وهناك مصادر كثيرة ومراجع عديدة سنذكرها وفق ترتيبها في قائمة المصادر والمراجع.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله أولا وأخيرا أن وفقنا في إتمام هذه الدراسة، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذا العمل،كما لا يفوتنا أن ننوه في التوجيهات القيمة والنصائح الثمينة التي أسدها لنا المشرف **الدكتور الشيخ لكحل**، التي مكنتنا من إتمام هذه الدراسة، والتي نتمناها فاتحة خير لمشوارنا، وأملا في دراسات أكاديمية أخرى.

الفصل الأول

تواجد الأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية.

المبحث الثاني: الأسرى الأوربيون في الجزائر.

المبحث الثالث: ظهور الأعلاج.

الفصل الأول :

تواجد الأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني

يعد الأعلاج من أهم العناصر التي توافدت على الجزائر إبان العهد العثماني، هذا التوافد الذي طبع مختلف مراحل الفترة العثمانية بالجزائر، وقد ساهم في ازدياد أعدادهم كثرة الأسرى الأوربيين في الجزائر بسبب نشاط البحرية الجزائرية في الحوض الغربي للمتوسط، وامتداد نشاطها إلى المحيط الأطلسي وبحر الشمال، هؤلاء الأسرى الذين اختار الكثير منهم المكوث في الجزائر واعتناق الإسلام.

فكيف كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر؟ وما أثر ذلك على توافد الأعلاج؟

المبحث الأول :

الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية

أولا: الأوضاع السياسية للجزائر.

إن الوضع السياسي في الجزائر خلال القرن 16م كان يسوده الفوضى والخلافات السياسية بسبب التنازع على السلطة ،كما بقيت الجزائر ملتزمة ببنود المعاهدة المبرمة مع الإسبان، لكنها أفقدتها سلطتها، وهيمنتها على البلاد، خاصة بعد تحركات الجنود الإسبان داخل المدينة، بدوها وحضرها، ومراقبة السكان، وتحركات القبائل، بالمقابل كانت هناك إمارة لا تقل أهميتها على الجزائر، وهي إمارة جبل كوكو[1]، التي يرأسها ابن القاضي و التي تحصنت بجبال بجاية.[2]

بسبب الهجمات الإيبيرية قام ابن القاضي بالاستنجاد بالإخوة بربروس، وكان من الأوائل الذين مهدوا لهم الطريق للوصول إلى الجزائر [3]لتقديم يد المساعدة ، وفعلا قد أرسو وجودهم بضرورة بناء قوة برية و بحرية قادرة على مجابهة الأمم الأوربية ، وفعلا أثبتوا تعاونهم مع سكان البلاد وأبلوا بلاء ا حسنا [4] ،وعرضوا عليهم فكرة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، و يقوم خير الدين بتسيير أمور البلاد [5]،وهذه فكرة إنماء تذل على ذكاء خير الذين و بعد نظره، حيث أدرك أن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة القادرة على دعمه بعد تصاعد الخطر الأسباني، فاستحسن كبار المدينة

---

[1]إمارة كوكو : هي منطقة ببجاية ، تعود لأحد الشيوخ زواوة ، وهي عمارة معلقة في الجبال، يرأسها ابن القاضي، جده قاضي بجاية أيام الدولة الحفصية (943-627هـ/1229-1526م)وفي وصفها يقول " في وقت ازدهارها سكنها 1600 نسمة ، والتي تجثم على الصخور الوعرة، بحيث جعلت الدفاع عنها سهلا ، ولكنها كانت مجهزة بجيش هام قوامه 5000رجل يحملون سلاحا و1500حصان وذلك لحفظ النظام في الداخل والقيام بحملات وغزوات خارج المدينة . أنظر :كورين شوفالية : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر جمال حمادنة، دوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2007، ص37.

[2]عطلي محمد الأمين : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2012/2011م، ص33.

[3] مجهول : سيرة المجاهد خير الدين، تح تق تع ، عبد الله حمادي، مكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية، ص ص 14-15 .

[4]عطلي محمد الأمين : المرجع السابق، ص 42.

[5] يحي بوعزيز : علاقات الخارجية مع الدول ومماليك أوربا (1500-1830)، ديوان المطبعات الجامعية ، 1985 م، ص 16.

الرأي، وبهذا أصبحت الجزائر إحدى ولايات الخلافة العثمانية، مما أكسبها ذاك الوضع نوعا من الحماية ودرء عنها الكثير من الأخطار خاصة الخطر الأسباني.[1]

حاول الديوان الإنكشاري العثماني منذ الإطاحة بحكم إبراهيم باشا سنة 1659م ترسيخ الإيالة الجزائرية العثمانية بأجهزة حكومية، وبهيئات إدارية فعالة، وتنظيمات عسكرية، وبمقومات اجتماعية وثقافية بنيتها مزيجا من العناصر العثمانية و الكرغلية، والأعيان، والأشراف الذين ساهموا في بناء أسس الحكم، أما عن ما أورده خليفة حماش عن حالة الديوان في سنة1711م"بأنه كان يجتمع في جلسة موسعة يحضرها كبار الموظفين والعلماء ومعظم جنود الأوجاق و قوادهم، وبعد الاتفاق على الشخص الذي يتولى الحكم يتقدم إليه العلماء والأعيان ليجلسوه على كرسي الحكم، ويلبسوه خلعة السلطة ".[2]

وكانت معالم تلك الهيئة التنفيذية ودواوينها تجسد في السجلات الرسمية الحكومية والإدارية والعسكرية بالايالة كدفتر التشريفات، وسجلات البايلك التي ساهمت فيها طاقة بشرية من الموظفين والجند المهيكلة لخدمة تلك التنظيمات وهياكلها.[3]

لقد مرت إيالة الجزائر بمرحلة تمهيدية وتأسيسية منذ سنة 1659 م، بعد رفض رؤساء البحر وديوان الجند لنظام الباشاوات، و هذا ما جعل الخلافة العثمانية تعلن عن تدخلها في حكم الايالة عبر فرمان سلطاني تعرب فيه امتناع الباب العالي عن إرسال واليا إلى الجزائر "لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون..." ،[4]فسارع ديوان الإنكشارية بالإيالة في انتخاب خليل أغا (1659-1660م) لتمثيل سلطة الحكم، هذا الأخير حاول وضع نظم جديد لحكم الأغوات رغم الصعوبات التي واجهها في انتقاء الموظفين وتجنيد المتطوعين لمعالجة الفساد الإداري.[5]

---

[1] عطلي محمد الأمين : المرجع السابق ، ص45.

[2] خليفة حماش : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798إلى 1830،ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية ،مصر، 1988م، ص 45.

[3]أحمد توفيق المدني :محمد علي باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، م.و.ك ، الجزائر ،1986م ، ص 149.

[4] محمود على عامر :تاريخ الغرب العربي المعاصر ، سجلات الديوان الهمايونى رقم 30 ،دمشق ،1997، ص 130.

[5] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص41 .

تبين المرحلة السياسية التي مرت بها الايالة من 1659م إلى 1711م،أن الديوان وأصحاب الحل والعقد من الأعيان والعلماء كان لهم وزن في تعين ومبايعة الحاكم، وفقا للظروف الداخلية والخارجية للايالة، وغايتهم من ذلك تحسين الوضع السياسي بالإصلاح الإداري، والتنظيم الاقتصادي، وكسب ثقة السكان، وامتداد العمران، واستمرار النتاج والعلاقات مع مختلف الشبكات القبائلية و الشعائرية، وضمان النفقات العامة للخزينة، ورواتب الانكشارية، لذا لم يكن من أولوياتهم التفكير في النظام الملكي، حتى وإن كان الحاكم الجديد ينوي ذلك، فكانوا يسارعون في عزله لذلك كان لأعضاء الديوان حق التفويض والتنفيذ في تعين أو عزل الحاكم، فالمكانة الثقافية والاجتماعية للعلماء و النقباء والأعيان تجعلهم مفوضين من السكان لتميلهم في الديوان لبناء الحكم، ونفس الشيء بالنسبة للموظفين والضباط السامين تفوضهم الانكشارية لمكانتهم العسكرية والإدارية، لذا كان الحاكم في أغلب الأحيان يستشير أعضاء الديوان قبل أن ينفد القرار الجماعي في المجلس الحكومي أو الديوان الخاص الذي بدأ العمل بتوصياته الداي علي باشا شاوش وحافظ على هيكلة الدايات الذين تعاقبوا على الحكم إلى غاية 1830م.[1]

وإن الترابط الإداري بين الحضر والريف ساهم في تدعيم السلطة، حيث كان للزوايا القرآنية بالأرياف إسهامات في تنظيم المجتمع بأعمال خيرية مرتبطة بالوازع الديني الروحي، جعلت السلطة الإدارية العثمانية تمنحها حق الانتفاع بمساحات شاسعة من الأراضي وفقا لنظام الوقف، و الحبوس بغية خدمة الأولياء، والسكان، ونشاطاتهم الفلاحية .[2]

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية للجزائر.

ربط العثمانيون حياتهم بالحضارة الشرقية الأناضولية، ونقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية، ومعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية، واندمجوا بالعناصر الأندلسية و

---

[1] عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في تاريخ المغربي (1816م-1871م)،الدار التونسية للنشر،ط1،تونس، 1982م، ص 259 .

[2] مسعود الغيد : المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ، ع10 ،أفريل 1988، ص 16 .

الكرغلية الحضرية، والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية، رغم الاختلاف اللغوي والمذهبي الديني والعادات الإثنية المتباينة، وللعلم أن المسحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن المجتمع، بل اتخذوا الجزائر موطنا لهم، ليحسنوا أوضاعهم المادية، ويحققوا طموحاتهم،[1] وبهذا تمكنوا من الاختلاط بأهل المدن في حياتهم اليومية والحرفية والإدارية، وحتى اليهود ولجوا بضائعهم ومعاملاتهم التجارية في المجتمع الحضري بالايالة،[2] الذي أضحى مزيجا من التراث الحضاري والخلقي والديني[3].

إن فاعلية النظام الاجتماعي للجزائر العثمانية استند على تطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية، وتنظيمات من الأوجاق والإدارية التي كانت موجهة لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية،[4] التي لعبت دورا في حث المحسنين للحصول على الثواب بالتبرعات، وسد الحاجات الاجتماعية للفقراء، وتخفيف من شقاء المعوزين عبر هيئة من الوكلاء الموظفين، وحتى جند الانكشارية لتقديم الإعانات والصدقات، ومحافظة على حقوق القصر، والأرامل بالحبس الأهالي الذي يضمن لهم أملاكهم ورهانها.[5]

أما عن طرق وأركان الزواج فأغلبية مدونات عقد النكاح في الدفاتر، انتهجت العقد على المذهب المالكي المبني عل التراضي، والولي، والشهود، والمهر، والصيغة بنسبة كبيرة على حساب النكاح على المذهب الحنفي الذي من أركانه الإيجاب، والقبول مع وجود التوكيل والتفويض، وانعقاد عقد النكاح للغائب .

---

(1) أرزقي شويتام :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي ،دار الكتاب العربي ،ط2 ،2016م، ص41 .

(2) أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م-20م)،ش.و.ن.إ ،الجزائر 1981م،ج1 ، ص146 .

(3) نفسه ج1، ص 142 .

(4) وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع تق: عبد القادر زبادية ،دار القصبة لنشر، الجزائر ،2006م،ص ص106-107 .

(5) ناصر الدين سعيدوني: الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، م.د.ت.، ع 5 ،سوريا ، 1981، ص 68 .

أما بالنسبة لعقد النكاح بالمدينة فكان شكليا يبين مدى طبيعة التقارب بين العائلات، وترتيب مستلزماته من مهر وفرح، والتي تعتبر مظهر من مظاهر التكافؤ بين الأصهار، وذلك ما أكدته فاطمة الزهراء قشي :"بأن المبادلات الأسرية تميزت بالتنوع، والتفتيح، ويبقى التجديد درجة التقارب والتكافؤ بين الأصهار".[1]

بالإضافة إلى تلك المظاهر الاجتماعية، طبع المجتمع الجزائري باللغة العثمانية العصمالية، التي كانت في أجهزته الإدارية والعسكرية، وفي المدن والأرياف، والمحاكم العدلية، ومؤسسات الأوقاف التي أشرفت عليها بعض العائلات العريقة والأندلسية، وفئة الإفتاء والقضاء، فانعكس ذلك على المعاملات الحضارية الاجتماعية خاصة في العقود، والمواريث، والأنساب، والأسماء، وأفعال البر، وحتى في التواصل الاجتماعي السكاني.[2]

ثالثا: نشاط البحرية الجزائرية .

عرفت البحرية الجزائرية تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال، وقد يعتبر خير الدين أول من وضع أسسها، إذ جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة، وذلك بعد أن طرد الإسبان من صخرة "البنيون"، التي كانت تشرف على مدخل ميناء الجزائر في عام 1529م، وكان خير الدين يدرك الدور الهام، الذي يمكن أن تلعبه البحرية في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الاعتداءات الخارجية.[3].

ويعود اهتمام الجزائريين بالأسطول الحربي إلى تلك التطورات التي طرأت على ساحة البحر المتوسط، ابتداءا من أواخر القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر، إذ كان الجزائريون يدركون جيدا

---

[1] فاطمة الزهراء قشي : دوائر المظاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن 18م، مجلة إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجية والعلوم الاجتماعية ،مركز البحث في الأنتوربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، ع4، وهران 1988، ص17 .

[2] أبو قاسم سعد الله : دفتر محكمة المدينة أواخر العهد العثماني (1821م- 1839م) ،م.ت ،ع 37-38،جوان 1985 ، ص 135 .

[3] ارزقي شويتام : المرجع السابق، ص39.

أن تحرير سواحلهم، وحماية أنفسهم من الاعتداءات الأوروبية الصليبية، يتحتم عليهم إعداد أسطول قوي يواجهون به الموقف الخطير.[1]

شهدت السنوات الأولى من القرن السابع عشر، تزايد عدد السفن المشتغلة على سواحل المغرب الإسلامي، وتطورها من الغاليه *(Galley)*إلى سايلينغ فيزلس *(SailingVessels)* القادرة على الإبحار في المحيط الأطلسي، ففي سنة1617م كانت تملك الجزائر50سفينة، ثم80سفينة سنة1625م، وفي أحيان أخرى ترتفع لتبلغ120سفينة، وفي المقابل فإن دول أوربا الشمالية، وخاصة هولندا كلفت 130 قرصانا في الفترة الممتدة بين سنتي 1606م ـ 1609م، وهذا بترخيص رسمي لمهاجمة أي سفينة تعود للإسبان، لجلب فوائد للخزينة، 20% من هذه الغنائم كانت تمنح للدولة، و10 % إلى الطبقة الحاكمة، وحتى القراصنة الإنجليز نشطوا خلال هذه الفترة بشدة، ففي سنة1600م كان الداي مسرورا و مرحبا بأحد القراصنة الذي يدعى قريفون*(Griffon)*بعد أن جلب إلى المدينة غنيمة تحتوي مواد وسلع تخص أعدائهم الإسبان ...أيام قليلة بعد ذلك، ظهر قبطانين إنجليزيين أمام سواحل مدينة الجزائر، وادعوا أنهم من لندن، محملين بالصوف و الخشب البرازيلي، حيث استقبلهم الجزائريون بحفاوة .[2]

إن جزءا كبيرا من الأسر الذي كان يقع خلال الفترة الحديثة، كان يحدث نتيجة تحطم السفن*(Shipwreck)*على السواحل الإسلامية و المسيحية، وكان هؤلاء الأشخاص يعتبرون أسرى يخضعون للمنطقة التي تذمرت سفينتهم على سواحلها، مثل ما حدث مع إليزا براد ليمن ليفربول سنة1818، زوجة الكابتن برادلي، قائد السفينة سالي الانجليزية، التي كانت متوجهة نحو جزيرة توليرايف (الكناري)، أين تحطمت سفينتها عل سواحل منطقة المغرب، واقتيدت كأسيرة بين عرب المنطقة وقضت مع زوجها والطاقم حوالي ستة أشهر، إلى أن قام القنصل الانجليزي بافتدائها".[3]

---

[1] ارزقي شويتام : المرجع السابق، ص40.

[2] Gerald Maclean , Nabil Matar :Britain and The Islamic World, 1558–1713, New York: Oxford University Press, 2011,p22.

[3] Eliza Bradley: An Authentic Narrative of the Shipwreck and Sufferings of Mrs. Eliza Bradley, the Wife of Capt. James Bradley of Liverpool, Commander of the Ship Sally,=

أنتجت الحروب الدينية الأوربية وخاصة الفرنسية تهجير العديد من الأسرى البروتستانت نحو السواحل العثمانية، وفي أحيان أخرى بيعهم كعبيد في الأسواق الإسلامية،"ففي إحدى المرات قام أحد القباطنة الفرنسيين، بإعطاء وعود لطائفة الهوغونوت[1] الفرنسية، لترحيلهم نحو العالم الجديد، لكنه بعد ذلك قام بجلبهم إلى مدينة الجزائر، أين باعهم كعبيد"،[2] ونفس الشيء حدث مع مسلمي الأندلس بعد طردهم من قبل فليب الثالث سنة1609م، وحسب أحمد بن قاسم الحجري، فأن مسلمي الأندلس قاموا باكتراء الرياس الفرنسيين على أن يبلغوهم في أمان إلى البلاد الإسلامية لكنهم غدروا بهم، فنهبوهم و رموهم على جزر المتوسط .[3]

= which was Wrecked on the Coast of Barbary, in Jun 1818, Boston: Printed by James Walden, 1820, pp05-21.

[1] ـ الهوغونوت : بروتستنتية كانت سبب كل الحروب الدينية الفرنسية الممتدة بين سنتي1562.1629م كان أتباعها يستقرون بالجنوب الفرنسي، بمدينة لاروشيل، وبعد القضاء على ثوراتهم تعرضوا لكثير من الاضطهاد ما دفعهم إلى الهروب نحو الأراضي العثمانية، التي كانت تشهد تطورا كبيرا فيما يخص التعامل مع الطوائف الدينية . ينظر: بوغفالة ودان: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة دكتورا في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر2015-2016م، ص61.

[2] Palgrave Maclilian :Piracy and Privateering in the Golden Age Netherlands, Virginia, 2005, p.80.

[3] أحمد بن قاسم الحجري (أفوقاي):رحلة أفوقاي الأندلسي، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب 1611 .1613، تح محمد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص19.

المبحث الثاني :

الأسرى الأوربيون في الجزائر

أولا: الأسرى الأوربيون بالجزائر 1671ـ 1815م

قدّم لنا روبيرت دافيس مقارنة بين العبيد السود الذين نقلوا عبر المحيط الأطلسي، والأسرى الإنجليز البيض الذين وجهوا إلى الجزائر سنة 1670م :"عندما كان الإنجليز يمارسون تجارة العبيد السود في المحيط الأطلسي، بقي متوسط النقل في حدود 1500 عبد إفريقي سنويا، أما قراصنة سلا والجزائر فاستطاعوا أسر المئات كل سنة من السفن الإنجليزية وحدها"،وقد استطاع الجزائريون بين سنتي 1672 ـ1682م أخذ ما لا يقل عن 353سفينة بريطانية، هذا يعني أنه كان يتم أسر ما بين 290و 430أسير بريطاني جديد كل سنة.[1]

ونشرت جريدة لاغزيت الاتحادية (Gazette Federal)الصادرة في مارس 1790م، رسالة خاصة بسيدي إبراهيم سنة1670م، أحد أعضاء الديوان الجزائري، تحكي تذمره من أحد الطوائف المسماة الرقة (Erika) ،حيث قال:"بسم‌الله، الله العظيم ومحمد نبيه (عليه الصلاة والسلام)، هل تعي طائفة الرقة معنى الاعتراف بعريضتهم؟ إذ أوقفنا هجماتنا ضد المسيحيين، كيف يمكن أن نزدهر من سلع أوطانهم، والتي تعتبر أكثر من ضرورية بالنسبة لنا؟، من سيؤدي أعمال مدينتنا و عائلاتنا؟ نملك الآن حوالي 50.000عبد في مدينة الجزائر وضواحيها".[2]

وخلال الفترة الممتدة ما بين سنتي1677م ـ 1680م تمكن بحارة الجزائر من الاستيلاء على 153سفينة إنجليزية، كان على متنها 1850بحار، وممتلكات بقيمة 153ألف إسترليني، من بينها أربعة سفن من ماساشوست الأمريكية: البركة، الوحة، ويليام ماري، والوردة، وغادرت هذه السفن من

---

[1]Robert Davis: Cristian slave, Muslumm asters, White slavery in the Mediterranean, the Barbary coast and Italy, Palgrave Macmillan, 2003, p 4.

[2]Anonymous: On the Slave-Trade, In Federal Gazette, March 23, 1790, p7.

بوسطن و تشارلستون، حيث قتل من طاقمها ما لا يقل عن 60بحارا، وعدد غير معروف من المسافرين، في حين أسر 90شخص.[1]

وتذكر بعض الإحصاءات أن الفترة الممتدة ما بين1582م ـ 1690م، شهدت وقوع 49960أسير أوربي في منطقة المغرب الإسلامي، بمعدل 458أسير كل سنة، أغلبهم من ايطاليا، فرنسا، اسبانيا.[2]

شهدت هذه الفترة، دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى البحر المتوسط، كتجارة نامية تغري بحارة الجزائر، خاصة وأنهم لم تعقد أي معاهدة مع الجزائر، ففي سنة 1791م وحدها تمكن الجزائريون من أسر 11 سفينة أمريكية، تحمل 109بحار.[3]

ومع نهاية سنة 1816م، شهد عدد الأسرى في الجزائر، انخفاضا معتبر، وهذا لعدة اعتبارات لعل أبرزها: الحملة الأمريكية والانجليزية على الجزائر1815م ـ 1817م، والتي أضعفت البحرية الجزائرية، ثم تلاها مؤتمر اكس لا شابيل الذي فرض قيودا جديدة، تمنع العبودية المسيحية في العالم الإسلامي و غيرها من المناطق في العالم .[4]

ثانيا: أوضاع الأسرى الأوربيين في الجزائر .

تذكر موسوعة العبودية في العالم، أن حياة الأسرى المسيحيين في الجزائر، تختلف عن أولئك العبيد المسلمين المتواجدين في اسبانيا وإيطاليا، فهم يستقبلون زيارات كل فترة زمنية من قبل الآباء المسيحيين، الذين كانوا ينشطون كوسطاء لافتداء الأسرى الأغنياء منهم، وأما شعائرهم الدينية

---

(1) Beth A.Bower : "Captivity with ye Barbarous Turk" ,In American Ancestors, Vol. 13Spring 2012, pp18-19.

(2)Martínez Torres José Antonio: "Europa y el rescate decautivos en el Mediterráneo durante la temprana Edad Moderna", Historia Moderna, Serie IV, T. 18-19, 2005-2006, p73.

(3)Allen, Gardner W: Our Navy and the Barbary Corsairs, New York Houghton Mifflin Co, 1905, p16.

(4)Abraham Salamé: Narrative of The Expedition To Algiers In The Year 1810, Under the Command of the Right Box Admiral Lord Viscount Exmouth , London, John Murhay, Albemarle-Street, 1819, p2.

فكانت تؤدى بكل تسامح، إن الجزائر كانت تعتبر مجتمعا متعدد اللغات والجنسيات، فيها العديد من الأعلاج.[1]

يذهب أحد أسرى الإنجليز إلى أبعد من ذلك، عندما يصف كتابات الأسرى الأوربيين باللاموضوعية، ومدى اندهاشه من اللامصداقية التي يتبعها هؤلاء الأسرى ضد الأتراك والجزائريين : "كل العالم المسيحي يهتف ضد الجزائريين ومعاملتهم السيئة للعبيد"،"وأعمالهم التي تصل حد التعذيب لتحويلهم إلى الإسلام "، لكن هذا كلام خاطئ، ووجهة نظر أنانية، فالأسرى المسيحيون في الجزائر يقترفون العديد من الأخطاء دون أي عقاب، ولا أحد منهم يجبر على عمل ما لا يطيق، وأكثر من هذا يتم الصفح عنهم عندما يمرضون، والعديد منهم مسرور بوضعيته، حتى أنهم لا يقومون بشراء حريتهم رغم قدرتهم على فعل ذلك، نفس الشيء يحدث بجميع الأراضي الإسلامية.[2]

ويعتقد لوجيي دوتاسي أن التحامل ضد الأتراك والمسلمين عامة، منحدر من صدور أغلب المسيحيين الذي لقن لهم من قبل بعض الآباء الأسبان، من ينشرون آلاف الأكاذيب عن رحلاتهم إلى منطقة المغرب الإسلامي لافتداء الأسرى، وفي بعض الأحيان تزداد هذه الأكاذيب، عن طريق روايات كاذبة لأسرى متظاهرين، يتسولون حول الأرياف بسلاسل تحيط أعناقهم، لم يحملوها في إفريقيا أبدا.[3]

يتم عرض الأسرى بعد وصول إلى المدينة أمام الداي، حيث له الحق في ثمن الأسرى القادمين إلى الميناء، وبناءا على ذلك يقوم باختيار الأسرى المهمين، حسب قيمهم، و شخصهم، وقدراتهم،

---

(1)Anonymous: Cervantes, Miguel de (1547-1616), In The Historical Encyclopedia of World Slavery, Vol.01, California: Junius P. Podring, p.1997.

(2) Antony .Benzet: Some Historical Account of Guinea, its Situation Produce, and the General Discription of it'sInhabitans: with some Inquiry into the Rise and Progress of Slaves Trade,its Nature, and Lamentable Effects, London: W. Dwen, 1772.pp70-71.

(3) Josef Morgan: A Compleat History of the Piratical States of Barbary, Algiers, Tunis Tripoli and Marocco, Containing: The Origin Revolution and Present States of these Kingdooms, their Forces, Revenus, policy and Commerce, London: R. Griffiths 1750.p.4-5.

وخاصة النجارين، حيث يتم إرسال الأسرى الذين اختارهم الداي إلى سجون الدولة، و الآخرين يتقاسمهم الملاك والطاقم.[1]

يتم نقل الأسرى الآخرين إلى الباكستان (السوق الخاص ببيع الأسر)،حيث يقوم السماسرة بعرض مهنة ونوعية وسعر الأسير، ويتم البيع عن طريق المزايدة، وآخر مزايد يقوم كاتب البيع بتسجيل سعر الأسير، ويكون البيع الأول للأسرى خاصا بالملاك وطاقم السفينة، أما البيع الثاني فيكون في الغالب مرتفعا نوعا ما عن البيع الأول، لأنه يتعلق بالبايلك، ومن البيع الثاني يتم تحديد السعر الخاص بالأسرى، ويمكن تقسيم هؤلاء الأسرى إلى قسمين أسرى الدولة وأسرى الخواص.[2]

ثالثا: كتابات الأسرى

استقطب أعمال الأسرى الإنجليز كما هائلا من القراء في انجلترا، فعلى سبيل المثال نذكر: رواية جون فوكس التي ظهرت 23سنة بعد أن نشرت في عمل هوكلايت1589م، ورواية إدوارد واب ظهرت أربع مرات سنة 1600م، أما توماس هاسليتون وفرانسيس نايت فقد ظهرت مرتين خلال العام الأول من نشرها، و ويليام أوكلاي مرتين خلال سنتين، وطالبت الجماهير جوزيف بيتس بنشر روايته حول الأسر، بعد أن لاقى عمله حول القرصنة استحسانا كبيرا، إن الكثير من روايات الأسرى نشرت بعد إلحاح أصدقائهم، مثل رواية توماس التي نشرت سنة 1672م، وحتى توماس فالبس كتبها بعد أن طلب منه أصدقائه، وكذا رواية "مذكرة حول المغرب الإسلامي" لصاحبها جون وايتهيد امتثالا لأوامر رئيسه "السيد هانس سلاون" دكتور الفيزياء، وكذا رواية توماس بالاو التي نشرت من قبل مجهول "نحن."We"، و الذي كان يعتقد أنه سيمنح متعة كبيرة للجمهور.[3]

وبهذا نلحظ كم كان الانجليز شواقون للقراءة حول الإسلام، وإضافة إلى هذه الأعمال فإن عددا كبيرا من الكتابات، ترجمت عن الفرنسية واللغات الأوربية الأخرى .

---

(1) Josef Morgan:op-cit, p218.
(2)Ibid :p.222.
(3)Daniel. j. Vitkus : piracy, Slavery, and Redemption Barbary Captivity Narratives From Early Modern England, New York: Columbia University Press, 2001 , p3.

وبرزت أيضا الأعمال الاسبانية التي يعتبر سكانها أكثر الشعوب الأوربية تعرضا للأسر، نتيجة لسوء العلاقتين السلطة الجزائرية ونظيرتها الاسبانية .

إن أفضل الأطروحات التي تعرضت للأسرى الإسبان بشمال إفريقيا تعود للباحثة الأمريكية فريد من آلان بعنوان "الأسرى الإسبان في شمال إفريقيا"، واستخدمت فيها الباحثة الأرشيف الاسباني، وأعمال الأسرى الإسبان، وكذا تقارير منظمات الفدية.[1]

إن أعمال الأسرى ورغم الذاتية التي طبعت عليها، إلا أن كتابها يعتبرون الانجليز الأوائل الذين وصفوا عادات وتقاليد سكان شمال إفريقيا، عكس كتاب المسرحيات الذين ملؤوا المسرح الانجليزي بنموذج في الغالب يرتكز على الكتابات الايطالية والاسبانية، ومن مسرحية "معركة القصر "إلى مسرحية "المرتد"، استمر كتاب المسرحيات في الارتكاز على كتابات القارة الأوربية،[2]ويقدم لنا توماس شاو[3] معلومات عن عادات وتقاليد الجزائريين، فيؤكد "أن المرأة في الاحتفالات الكبرى كانت تقوم بتقبيل يد زوجها كنوع من الإطراء"،وأن العرب يتميزون بثوراتهم ضد الأتراك، وطبيعتهم الاستقلالية، فهم يرفضون أي نوع من التبعية، كما قدم لنا معلومات قيمة حول الأسرى، والسجون الخاصة بهم، ويعتبر شاو أحد كتاب عصر الأنوار رغم أنه كان قسا ملحقا، إلا أن تكوينه العالي سمح له بالكتابة حول الموضوع بنوع من العقلانية.[4]

---

[1] Allen Friedmen: Spanish Captives in North Africa inthe Early Modern Age, Madison, The University of Wisconsin Press, 1983, p13.

[2] Daniel. j. Vitkus: piracy, Slavery, and Redemption..., op.cit, p04.

[3]توماس شاو:ولد 1692م، وتحصل على شهادة البكالوريا في الفنون سنة 1716م، ثم على درجة الماستر في الفنون سنة 1719م له ذات قيمة علمية كبيرة، وأحد أفضل المؤلفات الجغرافية ، واشتغل كقس في القنصلية بالجزائر، ويعتبر عمله حول شمال إفريقيا، وبعد عودته لإنجلترا أصبح دكتورا في اللاهوت سنة 1734م، وفي نفس السنة اختير كعضو في الجمعية الملكية بلندن.ينظر:بوغفالة ودان : المرجع السابق، ص118.

[4]Shaw Thomas :Fellow of Queen's College, Oxford, Travels and Observations relating to several parts of Barbary and the Levant, 2nd Ed, London: Oxford, 1723, p427.

وتعتبر مذكرات السيدة براوغتون إحدى المصادر المهمة لدراسة وضعية الأسرى المسيحيين في الجزائر أواخر العهد العثماني، و هي ابنة السيد هنري ستانفورد بلانكلي(HenryStanyford Blanckley) الوكيل والقنصل الإنجليزي العام بالجزائر 1612م ـ 1806م، واعتمدت الكاتبة في إنجاز عملها على مذكرات والدها اليومية بشكل شبه كلي، كما ضم الكتاب أيضا مجموعة من الصور الإيضاحية .[1]

[1].بوغفالة ودان : المرجع السابق ، ص130.

المبحث الثالث

ظهور الأعلاج

أولا : تعريف الأعلاج

1. لغةً:يقصد بكلمة علج لغويا الرجل الشديد الغليظ، وقيل أيضا هو كل ذي لحية،وتعني الكلمة كذلك الرجل من كفار العجم، وأما الأنثى فتدعى بالعلجة بكسر العين، وتطلق كلمة علج أيضا على الرجل القوي الضخم من الكبار، وكل صلب شديد فهو علج، والجمع أعلاج وعلوج،كما تعني أيضا كلمة علج العير والحمار، والحمار الوحش لإستعلاج خلقه وغلظه، وتأتي أيضا بمعنى الرغيف.[1]

2. اصطلاحا:أما كلمة العلج في الفترة الحديثة، أي في العهد العثماني، فقد أطلقت على الأوربيين المسحيين الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي.[2]

أما الأوربيون فقد كانوا يدعونهم بالمرتدين،[3]وقد أطلق عليهم هايدو لقب أتراك الحرفة،[4]وأيضا لقب حثالة المسيحية،[5]ويقوم المسيحي بعد اعتناقه الإسلام بتغيير اسمه إلى اسم من أسماء المسلمين، و من بين أسمائهم نجد :علي، حسن، حسين، مراد، مامي وجعفر ... ،وقد كان العلج يتخلى عن لقب أبيه ويفضل أن يلقب بابن عبد الله .[6]

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،مج4، دار الصادر ،ط1، بيروت 1997م، ص 405 .

[2] محمد سي يوسف : قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ،1988 م، ص58 .

[3] Moulay Belhamissi: marine et marins d'Alger (1518-1830), Bibliothèque nationale D'Algérie, 3Tome, Alger1996,T3, p115.

[4] Haedo de Diego : Topographie et histoire général d'Alger, Traduction de Berbrugger et D. Monnereau, éditions Grand-Alger-Livres, Alger2004, p57.

[5] Haedo de Diego: de la captivité à Alger, traduction de Moliner-Violle, Adolphe Jourdan, Alger 1911, p124.

[6] المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر 2006، ص185.

لقد كان هاجس الخوف من الإسلام كقوة جاذبة خلال الفترة الحديثة، وسببا مباشرا في دعم الدعاية ورسم الإسلام كعدو أول بالنسبة للمسيحي، وبهذا دعمت الكتابات التي تسيء للإسلام والمسلمين، ففي الوقت الذي كانت تشهد فيه أوربا تخلي مواطنيها عن المسيحية، لم يحدث بين المسلمين حالات تحول للمسيحية، إلا بعض الحالات النادرة المتعلقة بالأسرى المسلمين ممن تواجدوا في المناطق الأوربية، ففي سنة 1600م كتب المحامي كار(Carr) :"إن العديد من رجالنا ارتدوا عن كل مذاهبنا المسيحية، ليصبحوا مولعين بالديانة المحمدية"، وفي سنة 1636م كرر هنري بلونت (Henri Blounte) نفس النظرة إذ يقول : "لا عجب أنه في كتابات القرن السابع عشر، صنف المرتد بدرجة الشيطان".

كما يذكر ي أرزقي شويتام :"إن الأعلاج هم الأسرى والمغامرون الذين اعتنقوا الإسلام، هذا بالنسبة للأوربيين، أما بالنسبة للمسلمين فيطلق عليهم اسم المهتديين".[1]

ثانيا : أصول الأعلاج

إن أهم المناطق التي توافد منها الأعلاج إلى الجزائر فهي متعددة سيما البندقية، وجزيرة كورسيكا، وغيرها من الأقاليم المسحية،[2]وقد حضي الأعلاج بمكانة ومعاملة رفيعة ودرجة اجتماعية أفضل من سكان البلاد الأصلين،[3]حيث تعددت مشارب وأصول الأعلاج، فقد كانوا من مختلف الأمم الأوروبية، سواء كانوا عبيدا، أو أحرار، وقد ذكر هايدو :" لم تكن هناك أمة مسيحية تعيش في مدينة الجزائر إلا وكان منها أعلاج"،[4]فقد كانوا ينحدرون من مختلف الدول الأوروبية، كإسبانيا، وايطاليا، والبرتغال، وفرنسا، واليونان، والروس، وهولندا، و انجلترا، وغيرهم.[5]

---

[1]أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص 41 .

[2] عائشة غطاس :الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة اجتماعية –اقتصادية، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1،جامعة الجزائر 2000-2001م،ص 22.

[3]وليام سبنسر : المرجع السابق،ص ص98-99.

[4]Haedo Diego de :Topographie et histoire général d'Alger ,p 57.

[5]Dan le père: Histoire de la barbarie et de ses corsaires des royaumes, et des villes d'Alger, de Tunis, de Salé, et de Tripoli, seconde édition, paris1646,p78.

ثالثا : حياة الأعلاج

تستهل حياة الأسرى والمغامرون المعروفون بالأعلاج، بتوليهم لمناصب عليا في البحرية بما فيها منصب الحاكم، وذلك بعد اعتناقهم الإسلام، وقد تمكن هؤلاء الأعلاج من اتخاذ الجزائر وطنا لهم ليحسنوا حياتهم المادية، ويحققوا طموحاتهم.[1]

و مع مطلع القرن السابع عشر شهدت إنجلترا هجرة العديد من أبنائها نحو شمال إفريقيا بحثا عن وظيفة، وكانوا أكثر من أولئك الانجليز الذين هاجروا إلى شمال أمريكا، وحسب كاثكارت فإن أمريكا كانت تعطي القليل بالنسبة للشباب، عكس ما كان يمنحه الجزائريون من فرص.[2]

ولهذا نلاحظ أن أغلب المتحولين كانوا صغارا في السن، وهذا ما يؤكده بارتلومي بأن أكثر من نصف المتحولون كانوا أقل من 15سنة.[3]

إذا كان عدد الحكام من الأعلاج، قد انخفض في كل من تونس وطرابلس خلال القرن الثامن عشر؛ فإنه تضاعف في الجزائر بشكل ملحوظ،[4] وأبرز هؤلاء الحكام: الحاج محمد بن تريك(يعتقد البعض أنه ابن علج هولندي)، موزمورتو(مايوركا)... وغيرهم.

إن دخول الأسير في الإسلام، كان يستقبل بنوع من الازدراء عند الملاك والأسياد، وفي حالات نادرة يتم إرغام الأسير على التخلي عن دينه، مثلما حدث مع الأسير الإنجليزي توماس بيتس، الذي اشتراه تاجر جزائري سنة 1678م، آملا في تحويله إلى الإسلام، حيث عامله بوحشية كبيرة، وفي سنة 1680م بيع بيتس إلى مالك آخر كان أسوأ من الأول، وأجبره على التخلي عن دينه، والدخول في الإسلام، وعاملوه ـ حسبه ـ بوحشية لا تطاق، وأجبر سيده وأخوه على نطق الشهادة... بعد فترة بيع

---

(1) أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 41 .

(2) Christine E. Sears : American Slaves and African Masters: Algiers and the Western Sahara, 1776-1820, p.algrave Macmillan, p76.

(3) bid.

(4) Alan G. Jamieson : Lords of Sea, a History of the Barbary Corsairs, London: reaktion books ltd, 2012, p16.

بيتس إلى مالك تقي ومسن، حيث عامله بلطف كبير، وسمح له بمرافقته لتأدية طقوس الحج سنة 1680.[1]

إن ما هو مؤكد أن الأسير عند دخوله الإسلام، كان يحترم ويعامل مثل غيره من المسلمين، وأكثر من هذا؛ فإن المتحولين كان لهم الحظ الأوفر في اعتلاء مناصب الدولة، باعتبار أن أمرا كهذا كان ممنوعا على السكان المحليين، وفي المقابل ليس كل أسير مسيحي يعتنق الإسلام يصبح حرا، وإنما قد يحصل على بعض الامتيازات منها: يقل عنه الإجهاد، ويتمتع بمزيد من الحرية ...وأما إذا صادف وأراد أحد اليهود الدخول في الإسلام؛ فهو ملزم أولا بالدخول في المسيحية، ثم الإسلام .[2]

لم تكن الوظيفة شكلا من أشكال الوظيفة في حد ذاتها، بل كانت الوظيفة تتعلق بالثروة، "فالعلج" كان يعرف جيدا أن العيش في الجزائر يعني مستقبلا أفضل بكثير من ذلك الذي قد يعيشه في أوربا،وإن الفوارق في حياة الأعلاج بالجزائر كانت تظهر فقط في المواهب التي يملكها الأعلاج، فالاجتهاد المستمر كان يمكن العلج من الارتقاء إلى حاكم للجزائر، أو حتى قائدا عاما للبحرية، ولهذا فإن المتحول كان يستقبل أجرته مثل الموظف التركي، ويشتغل في كل المناصب الشريفة في الدولة.[3]

ومما سبق نستخلص :

إن أول نواة كونت البحرية الجزائرية في القرن السادس عشر، هي نواة البحارة الذين جاء بهم الأخوة بربروس، وبعد أن أقام الإخوة سلطتهم في الجزائر، اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة، من الناحيتين المادية والبشرية، حيث أعطت هذه النواة ثمرة، ألا وهي الأعداد الهائلة من الأسرى التي اغتنموها من أعمال الجهاد في البحرية الجزائرية، وعمل هؤلاء الأسرى على اعتناق الإسلام لأسباب متعددة .

---

(1)Mohamad Ali Hachicho :" Travel Books about the Arabnear East in the Eighteenth Century", Die Welt des Islams,Vol.09, N.1, 1964, p96.
(2) Pananti Filippo: Relation d'un séjour à Alger, Elibro Classics, Paris 2006, p165.
(3) ibid .

الفصل الثاني

مساهمة الأعلاج في الحياة الاجتماعية والسياسية للجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: اعتناق الأعلاج للإسلام.

المبحث الثاني: وظائف الأعلاج في الجزائر العثمانية .

المبحث الثالث: دور الأعلاج في علاقات الجزائرية الخارجية.

الفصل الثاني :

مساهمة الأعلاج في الحياة الاجتماعية والسياسية للجزائر خلال العهد العثماني

شهد القرن السابع عشر17م دخول الأسرى المسحيين للإسلام في الجزائر بشكل غير مسبوق، وذلك لأسباب متعددة، وكحل لبدء حياة جديدة، فكانوا يشتغلون بحارة و قادة عسكريين، حيث كانت تقام لهم احتفالات بمناسبة اعتناقهم للإسلام، إذ يقومون بتبديل القبعة بالعمامة كعلامة مميز لدخولهم الإسلام، وقد ساهموا في إبرام معاهدات الصلح مع الدول الخارجية .

فما الأسباب المؤدية لاعتناقهم الإسلام وكيف كانت حياتهم بعده ؟

وكيف كانت علاقتهم مع الدول الخارجية ؟

المبحث الأول

اعتناق الأعلاج للإسلام

أولا: أسباب اعتناق الأعلاج للإسلام

عرف البريطانيون بكثرة دخولهم الإسلام، واستقرارهم من سانتا كروز جزر الكناري إلى استانبول، أرسلت التقارير والرسائل التي تشير إلى "المرتدين"باستمرار من مختلف الدول الأوربية، تضم بينها بريطانيين، لقد أشار وليام ليغاو(William Lighaw)في تقريره عن تناوله الطعام مع "القرصان" الشهير وارد(Ward)في تونس، حيث يحتمل أن تقريره سبب قلق أو إثارة بين القراء، ولم يبد القبطان تاورتون(Captain Towerton)بمدينة موشا (Mocha) سنة 1612م، أي تعجبا من تخلي المتحول الايطالي عن المسيحية.[1]

و لقد أعطى الكثير من الكتاب الغربيون في تلك الفترة، عدة أسباب حول دخول هؤلاء المتحولين في الإسلام، من بينهم هايدو الذي أرجع السبب إلى مآسي العبودية، التي كانوا يتعرضون لها في الأسر، ولضعفهم وجبنهم، ثم لأجل الفرار من أعمال السخرية وحبا في الحرية .[2]

أما غراماي فيعطي أربعة أسباب لاعتناق المسحيين الإسلام وهي:

-الطمع في الامتيازات التي يتمتع بها الجيش الانكشاري، والأمجاد التي ينالها الجنود، والجوائز و الغنى الذي يحصل عليه القراصنة .

-الخشية من الأشغال الشاقة، والتعذيب، وفقد الأمل من الحرية والخروج من السجن .

-وضع لهم فخ لإجبارهم على اعتناق الإسلام، أو عن طريق حادث ما، مثلا أن يكونوا في حالة سكر.

-الرغبة في الإسلام وقد أرجع غراماي ذلك لجهلهم وغفلتهم .[3]

---

[1]Gerald Maclean :op.cit, p.124.
[2]Haedo Diego de : topographie, p57.
[3]Ben Mansour Abd El Hadi: Alger XVI-XVII siècle Journal de Jean Baptiste Gramaye "évêque d'Afrique", les éditions du Cerf, Paris1998,pp103-104.

ويضيف الراهب دان لهذه الأسباب دوافع أخرى تدفع بالأسير إلى اعتناق الإسلام وهي:

- ضعف الإيمان عند الأسرى المسحيين .

-الرغبة في الانتقام من الأتراك، حيث لا يحق للمسيحي أن يقتص من التركي، إلا إذا كان يساويه أي مسلما مثله، إذن فهو يتحول للإسلام ليأخذ بثأره إذا اعتدى عليه التركي .

- من أجل الإفلات من العقاب، إذا ما اعتدي على أحد المسحيين، أو هروبا من تسديد ديونه إذا ما استدان .

- رغبة الأسر في الزواج، وجشع وطمع في الحصول على ثروات زوجته المسلمة.[1]

ويذكر بأن أسياد هؤلاء الأسرى، يحاولون إرغامهم بالكلام المعسول لردهم عن دينهم، وعند رفضهم، فإنهم يسلطون عليهم أقسى أنواع العقاب حتى يرتدوا، لذلك فهؤلاء يعتنقون الإسلام ظاهريا فقط، خوفا من العذاب، ولا يزيد إسلامهم عن تغير الملابس فقط، ولا يذهبون إلى المساجد.[2]

ويدعم كلامه بإسراده لقصص غربية عن كيفية جعل العبيد يعتنقون الإسلام من طرف أسيادهم المسلمين، إذ اتفق غراماي والراهب دان بأن أغلبية هؤلاء الأعلاج أكرهوا، على اعتناق الإسلام، وأن الجزائريين كانوا يستغلون أتفه الأسباب لإجبارهم على اعتناقه، ويقولان بأن المرتدين عن النصرانية لم يغيروا دينهم رغبة في الإسلام.

وهناك بعض الدراسات الحديثة التي بحثت في أسباب اعتناق المسحي للإسلام، وقد قسمت المسحيين الداخلين في الإسلام إلى نوعين : النوع الأول وهم من اختاروا الدخول في الإسلام رغبة منهم، ونوع الثاني وهم من أجبروا على ذلك.[3]

---

[1] Dan : op.cit,pp316-320.
[2] Dan : op.cit, pp302-306.
[3] Guy Turbet Delof :l'Afrique Barbaresque dans la littérature Française aux XVI et XVII siècle, Droz, Geneve1973, pp133-158.

وقد عرفت المراكز الاسبانية وغيرها هروب كثير من الجنود الإسبان، الدين التحقوا بالجزائر وفضلوا العيش فيها، ومثال على ذلك أنه في سنة 1549م فر عدد كبير من الجنود الإسبان من ثكناتهم باتجاه الجزائر.[1]

وأما المعاهدة المبرمة في 24سبتمبر 1689م[2]، وفي البند تاسع عشر جاء فيه : إذا ما أراد فرنسي أن يصبح تركيا مسلما فلا يقبل طلبه إلا بعد أن يكرر رغبته ثلاث مرات في الأربع والعشرين ساعة، والتي خلالها سيودع لدى القنصل، ويكون تحت رعايته.[3]

ثانيا: طقوس اعتناقهم الإسلام .

لقد أكدت الكتابات الانجليزية أن درجة احتفال المسلمين بالأعلاج، تختلف بين أولئك الذين دخلوا الإسلام رغبة منهم، وأولئك الذين دخلوه خوفا على أنفسهم، أو من أجل تسديد دين، ومع أوائل سنة 1670م، دون المجتمع الانجليزي أنه إذا دخل مسيحي للإسلام من أجل إنقاذ حياته أو إرجاع دين، فإنه لن يحترم من قبل المسلمين، ومثالا على ذلك، الأب الأرثودكسي الذي تخلى عن مسيحيته لم يعطى له أي شيء، لأنه تخلى عن ديانته ليتجنب العقاب بسبب سبه للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم، [4] ويقول الرحالة الألماني ج.أو.هابنيسترايت :"حتى الأسير المسيحي الذي يرتد عن معتقله لا يحظى بالترحيب؛ لأنه ليس فقط تسبب في خسارة سيده بعد أن تسقط الفدية عنه بإسلامه،وإنما ينظر إليه على أنه لم يعتنق الإسلام عن اقتناع ".[5]

---

[1] المنور مروش: المرجع السابق ، ج2، ص179 .

[2] أنظر الملحق رقم 01.

[3] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، مج1، وزارة المجاهدين ، الجزائر 2009، ص312-313.

[4] بوغفالة ودان : المرجع السابق، ص 243.

[5] رحلة العالم الألماني :ج. أو .ها بنيسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ -1732م) ،تر،تق ،تع ناصر الدين سعيدوني، دار العرب الإسلامي، تونس ، ص 46.

كان الجزائريون يقيمون احتفالا خاصا للمسحيين الذين يعتنقون الإسلام عن طواعية، أي رغبة منهم، وخاصة إذا كان شخصية مرموقة، أي سيدا أو ضابطا في البحرية، فإنه يقام له احتفال بمناسبة دخوله في الإسلام .[1]

يقوم المهتدي أو العلج بالمثول أمام القاضي الحنفي لمدينة الجزائر، حيث يومها يعلن عن اعتناقه الإسلام، أي ينطق بالشهادة، وبحضور شاهدين، ثم يعطي له اسم عربي.[2]

ثم يلبسونه ثيابا تركية ، ويربط رأسه بعمامة، ويتم إركابه على حصان عربي مزين، و يطاف به في الشوارع، ويرافقه جنود الانكشارية، وسيوفهم مجردة، وتجمع له الدراهم، وتعزف له الموسيقى وينتهي الحفل بمؤدبة غداء، والباشا هو من يتكفل بمصاريف هذا الحفل، وقد يجعله ينضم إلى الانكشارية، ويعطيه راتبا.[3]

ثالثا: لباس الأعلاج

في عهد تشارلز الثاني أرسل القبطان هاملتوين لافتداء بعض الأسرى الإنجليز الذين كانوا لا يزالون بمنطقة المغرب الإسلامي، لكنه عاد خائبا وأخبرهم أنهم رفضوا العودة لأنهم سعداء بتحولهم للإسلام: "لقد تم إغراؤهم للتخلي عن إلههم، من أجل حب جمال النساء التركيات". [4]

إن المسيحي كان يعرف جيدا أن المسيحية ليست جذابة كفاية لمواجهة الإسلام عالميا، ولهذا فإن "الارتداد" كان يعني لهم الكثير، خاصة مع امتيازات بدأ حياة جديدة في العالم الإسلامي.

ولمجابهة تصاعد عمليات التحول للإسلام، عمل الكتاب الأوربيون على تصوير المأساة التي تنتظر المرتد، فحتى بعد توبته والعودة إلى المسيحية، سيحرق حيا كما عمل كتاب المسرحيات على تصوير نهاية مسرحياتهم بتوبة المرتد إلى دينه الأصلي، كمسرحية الرسول والمرتد، للدون سباستيان ملكا البرتغال، وأظهر الكتاب أن المرتد لن يتخلى عن دينه فقط بل حتى عن كل شيء يربطه بأمته

---

(1)Haedo :Topographie et histoire général d'Alger, p59-60.
(2)Ben Mansour Abd El Hadi : op.cit, p104.
(3)Dan : op.cit, p326
(4) Nabil Matar : The renegade in English Seventeen the century Imagination, Studies in English Literature, 1500-1900, Vol.33, N°03, Summer, 1989, p491.

(الشخصية)، فالمرتدون تعايشوا مع تقاليد وعادات المسلمين حسبهم، خاصة لبس العمامة، فكل الكتاب استخدموا العمامة كعلامة مميزة للمسلمين، مثلما وصفهم جون لوك "أمة العمامة"، وعندما دخل وارد في الإسلام، قال عنه دابرو نبدل القبعة بالعمامة، وأشار بول ريكو سنة1679م أن مجموعة من المرتدين الانجليز بعد رجوعهم إلى المسيحية والاستقرار بإنجلترا، داسوا على عمائمهم التركية بأقدامهم كدليل على العودة إلى أصلهم الانجليزي، إن ارتداء العمامة كان يعني أن تكون عدوا دينيا وسياسيا.[1]

بعد عودة أوليفس إلى وطنه أمروم نشر مذكراته "مغامرات قوية"، علق الناشر عليها بالكلمات التالية: كان يبدو قويا وغريبا عني، عندما رأيته أول مرة بملابسه التركية الجميلة، يلبس خفين تركيين دون جوارب، ويستنشق التبغ من أنفه.[2]

(1) bid ,p 501.

(2)Martin Rheinheimer :From Amrum to Algiers and Black, The Reintegration of a renegade in the Eighteenth Century, Central European History, Vol. 36, N°02, 2003 , p.214

المبحث الثاني :

وظائف الأعلاج في الجزائر العثمانية

أولا:أعداد الأعلاج في الجزائر العثمانية

يعتقد البعض أن القرن السابع عشر شهد دخول المسيحيين في الإسلام بشكل غير مسبوق، وذلك لأن العديد من المدن والقرى المسيحية كان بها الآلاف من "الفقراء"، فرأوا ضرورة الدخول في الإسلام والهجرة إلى المناطق الإسلامية، كحل لبدأ حياة جديدة، ففي الفترة الممتدة بين سنتي 1580.1579م دخلت خمس مدن مارونية في الإسلام، ومجموعتين من 1400مواطن من كويسترا (كلابريا) دخلوا الإسلام أيضا، حيث لم يصبحوا قادرين على تحمل الحكومة الاسبانية في هذه المناطق.[1]

استنتج بيرتن روبرت(Burton Robert) أن المسيحيين الذين دخلوا في الإسلام رحب بهم كإخوة، و أكد ساموال هارتليب (Samual Hartlib) في "عريضته "سنة 1644م، وبشيء من السخرية أن الفقر دفع العديد ممن يرغبون في عيش حياه شريفة إلى الاحتيال، الكذب، السرقة و القتل للدخول في الإسلام، وفي مسرحية سيرفانت سهتف الأسير أورليو بأن الإسلام قد اجتاح المسيحيين كبارا وصغارا، لكن العديد من المصادر تعطي لنا معلومات مغاير، فأحد المرتدين درس في جامعة سلامنكا العريقة، قبل أن يتحول إلى الإسلام.[2]

عرف كل من القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ازدهارا كبيرا،من حيث تزايد عدد الأعلاج، فمند أن أصبحت الجزائر ايالة عثمانية، وخاصة بعد شهرة بحريتها بدأت تعرف توافد كبيرا، للمسحيين من مختلف الأجناس، وقد اعتنق معظمهم الإسلام، بالإضافة لاعتناق الكثير من

---

[1] بوغفالة الودان : المرجع السابق، ص 240.

[2] نفسه .

الأسرى المسحيين للدين الإسلامي، أما بالنسبة لأعداد الأعلاج في الجزائر، فإنه لا يتوفر لدينا أرقام محدودة، أو إحصاءات دقيقة لأعدادهم، بل مجرد تخمينات لرجال الدين المسحيين، الدين زاروا الجزائر لافتداء الأسرى، و أول ما ذكره بعض الأسرى الذين كانوا أسرى في الجزائر، إن أول تعداد للأعلاج ذكر كان في تقرير اسباني بتاريخ 4جانفي 1535م، جاء فيه:"إنه في سنة 1534م اتجه خير الدين إلى تونس مع قوات عسكرية من بينها 600علجا معظمهم من أصول إسبانية ".[1] هذا يدل على أنه كان في الجزائر أعداد كبيرة من الأعلاج.

ويذكر نيكولاي الذي زار الجزائر في سنة 1550م، أن في هذه السنة كل أتراك الجزائر كانوا من أصل نصراني ، وشكلوا الأغلبية وصار منهم رجال الحرب والبحرية.[2]

وإثر معركة مستغانم، والتي انهزم فيها الأسبان بقيادة حاكم وهران الكونت دالكاو دايت أمام الجيش الجزائري، بقيادة ابن خير الدين في سنة 1558م، فقد أسر حوالي ألف أسير اسباني، وقد عرض عليهم الدخول في الإسلام، مقابل حريتهم وأن يشاركوا معه في الحملة الموجهة لمحاربة أمير بني عباس.[3]

وحسب وثائق الفاتيكان، إن في سنة 1568م كان عدد الأسرى المسحيين في الجزائر نحوى عشرة آلاف أسير، منهم خمسة آلاف أسير من أصل ايطالي معظمهم اعتنق الإسلام.[4]

أما عن الأعلاج في القرن السابع عشر، فقد أعطانا غراماي فكرة عن عددهم في الجزائر سنة 1619م وقد قدره حوالي اثنا عشر وألف علج.

---

[1] جميلة ثابت : دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جوب غرب أوروبا خلال القرنين 17/16م، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص ص 42-43.

[2] Guy Turb et Delof: op.cit, p133.

[3] Haedo Diogo de: Histoire des rois D'Alger, traduction de l'Espagnol et notés par Henri Delmas de Grammont, éditions Grand-Alger-livre, Alger,p120.

[4] سعيود إبراهيم : علاقات الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 1999-2000 ، ص4.

إن عدد الداخلين في الإسلام يتعدى سنويا 500شخص، بدون حساب الأطفال الذين قد يصلون إلى الخمسين طفل سنويا، ويذكر دارندا كان أسيرا في الجزائر في هذه الفترة أنه في سنة 1640م كان يوجد أكثر من ثلاثة ألاف فرنسي اعتنقوا الإسلام.[1]

وفي سنة 1687م كان يوجد ما بين عشرة آلاف أسير، أربعمائة منهم اعتنقوا الإسلام، ومن خلال هده المعطيات الإحصائية نلاحظ أن عدد الأعلاج في الجزائر ظل مرتفعا خلال القرنين 11.10 هـ /16ـ 17م، ولكن بعد منتصف القرن 11هـ /17م بدأ عدد الأعلاج يتناقص، ويعيده البعض إلى بداية التراجع الذي عرفه النشاط البحري في الجزائر في هذه الفترة.[2]

لقد صور كتاب الفترة الحديثة من الأوربيين لبس حول مصداقية الدخول في الإسلام، وربطوها بالمصالح الشخصية والجنسية، حيث تفتح العديد من التساؤلات، لكن بعد التدقيق في الموضوع سيتبين لنا أن أغلب من دخلوا في الإسلام، إنما دخلوا فيه بعد أن تم افتداؤهم، وتفيد وثائق محاكم التفتيش عن ظروف الدخول في الإسلام بين سنتي 1560.1700 م إن 284حالة اسبانية كانت 29.57% منها اختيارية، أي 284حالة منها 62 حالة فرار جنود، ويضيف بن نصار أن هذه الأرقام هي أقل من الحالات اليقينية.[3]

ثانيا : مهن وأنشطة الأعلاج .

إن عددا كبيرا من الأعلاج كانوا يشتغلون في المتاجرة بالأسرى، وكان أغلبهم بحارة وقادة عسكريين، وكان هذا النوع من الأعلاج أغنياء جدا، يذكر ديد جون: "نزلنا في اليوم الموالي بشاطئ الجزائر، أين جاء ضباط الداي لإلقاء نظرة على الغنائم القادمة كان من بينهم مرتد إيطالي، يظهر من هيأته غنيا جدا، لقد كان تاجر أسرى".[4]

---

[1] H.D.De Grammont: Histoire d'Alger sous la domination Turque, Ernest Leroux ,Paris1887,p240.

[2] المنور مروش : المرجع السابق،ج2، ص 286 .

[3] نفسه ،ج2، ص179.

[4] بوغفالة ودان: المرجع السابق، ص 206.

ولعل أشهرهم علي بتشين أحد أكبر أغنياء المدينة خلال القرن السابع عشر، حيث كان يملك منزلين فاخرين،[1] يقع الأول أسفل المدينة، أما الثاني فيوجد بالقرب من البحر وله سجون تضم أكثر من خمسمائة أسير، ومما قاله: " أنا أشتري العبيد للحصول على بعض الفوائد".[2]

وتصف لنا ماريا مارتين عملية بيعها في السوق العام بمدينة تنس :"تم اقتيادنا كقطيع من الأغنام التي يجب أن تعرض للبيع في السوق العام، أين تجمع عدد كبير من المزايدين ومن بين هؤلاء استطعت أن أميز العديد من بني جنسي (إنجليز)، من أعطوني نسمة أمل للحماية، لكن يا حسرتاه! فنعمة الأمل هذه لم تدم إلا مدة قصيرة، فحتى الآن لم يظهروا أي رحمة اتجاهي، فهم يبدون مبتهجين أكثر لمعاناتي، وإذ بواحد من أولائك الروسيين أعلنني كملكة خاصة به، وافتداني للقاضي أو حاكم المدينة، كان يبدوا قصيرا، قبيحا، وكبيرا في السن، مليئا بالأوساخ، حافي القدمين وعاري الساقين، حيث أوصى بي كعبدة للروسي".[3]

كان يوظف العلج حسب مؤهلاته، فمثلا كانت الدولة تحتاج كثيرا لأصحاب المواهب في المجال العسكري، وفي سنة 1819م أعطى حاكم إحدى مقاطعات وهران الصلاحية للعلج علي الفرنسي لصناعة كمية ضخمة من البارود، وهذه الموهبة جعلته مقربا، وأحد أهم وزراء الحاكم.[4]

إن قوة الإسلام لم تكن عسكرية فقط، بل تجارية أيضا، فقد منحت المقاطعات العثمانية فرصة كبيرة للطبقات الأوربية الفقيرة، للحصول على القوة والثروة، ما جعل الكثير منهم يتخلون عن دينهم عن طيب خاطر، ففي مجموعة رسائل أحد القادة الأتراك إلى البابا سنة م1606، تباهى فيها بأن جيشه يضم ثلاثين ألف مسيحي، منهم صناع المدافع، والتجهيزات العسكرية الأخرى، كلهم مرتدون يدافعون من أجل ديانتنا، ومتحدون معنا لاحتلال بلادكم.[5]

---

[1] أرزقي شويتام :المرجع السابق، ص 23.

[2] Robert. C. Devis: Cristian slave, Muslum masters..., op.cit, p125.

[3] بوغفالة ودان: المرجع السابق، ص247.

[4] Anonymous: Dumont's Captivity in Africa: Spirit of the English Magazines, Vol.06, Boston, Munroe and Francis, December 15, 1819, p209.

[5] Nabil Matar:The renegade..., p489-490.

وأشار جون راولينز1622م إلى الاهتمام المفرط بصناع المدافع :"اثنين من جنودنا، واحد إنجليزي والآخر هولندي تم استخدامهما"، وفي السنة اللاحقة أوضح جون تشامبرلين أن :"سبعة أو ثمانية آلاف بحار، بينهم العديد من المدفعيين يوجدون بمدينة الجزائر".[1]

ولعل من أشهر الوظائف التي كان ينخرط فيها الأعلاج أو المتحولون الاشتراك في البحرية الجزائرية، حيث كانوا يمثلون نسبة عالية من أفرادها، وغالبية قادتها، ليس هذا فقط فإن اجتهاد الرايس،كان يمكن أن يجعله قائدا عاما للأسطول العثماني، فبين سنتي 1606/1620م قاد الرايس سليمان خمسة و عشرين سفينة في البحرية الجزائرية، وأصبح فيما بعد القائد الأعلى للبحرية العثمانية.[2]

امتهن الأعلاج نشاطات وحرف متنوعة مثل النجارة والبناء،[3]ويذكر هايدو أن الأعلاج في نهاية القرن 10هـ / 16مارسوا معظم الحرف اليدوية الموجودة في مدينة الجزائر، مثل حرفة الخياطة، وصناعة الأحذية، وصناعة البارود، وغيرها من الحرف[4] .

وقد كان منهم مهندسون معماريون الذين ساهموا في وضع مخططات القلاع مثل برج مولاي حسن بمدينة الجزائر، والذي وضع مخططه القائد رمضان، وهو علج من اليونان، وأيضا برج محمد باشا الذي شيد في سنة 1568م حسب مخططات العلج مصطفي الصقلي، والذي عمل مهندسا في ميناء حلق الواد.[5]

والجامع الحنفي الكبير المسمي الجامع الجديد في سنة1660م، وهو من تصوير وإنجاز معمري من الأعلاج، أشرف على بنائه حتى النهاية.[6]

---

[1]Nabil Matar : Turk, Moors, andenglishmen in the age of discovery, New-york, columbia university press, 2000, p98.

[2]Alexander de Groot. H: Ottoman NorthAfrica and the DutchRepublic in the seventeenth and eighteenth centuries, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°39, 1985p232.

[3] عائشة غطاس : المرجع السابق، ص 28.

[4]Haedo :Topographie, p107.

[5]Ibid:pp 42-44.

[6]المنورمروش : المرجع السابق ، ج2،ص 361.

وقد كان عدد كبير من الأعلاج رياس، فمن بين خمسة وثلاثين رئيسا ذكرهم هايدو، نجد حوالي اثنان وعشرون رئيسا من أصول أوروبية، أي من المسحيين الذين دخلوا الإسلام.[1]

واستطاع أيضا بعض الأعلاج تولي مناصب كتابية عليا، مما يدل على أنهم كانت لديهم معرفة باللغة العربية، وبالقوانين، والإجراءات الإدارية المطبقة في الجزائر، ومن بين هذه المناصب نجد منصب وكيل المواريث المخزنية، فمعظم من تولوا هذا المنصب من منتصف القرن السادس عشر إلى المنتصف القرن السابع عشر، كانوا من هؤلاء المهتدين أي الأعلاج.[2]

أما عن الانخراط في الجيش الانكشاري، لم يكن بمقدور الأعلاج من رياس البحر الانضمام إليه قبل سنة 1568م، إلى جانب ذلك لا يستطيع أفراد الجيش الانكشاري أن يكونوا أفرادا داخل طائفة رياس البحر،[3]لكن بعد هذه السنة استطاعوا الانضمام له، وأصبحوا جنودا داخله، بعدما قرر البيلرباي محمد بن صالح رايس السماح للرياس ككل الانضمام إلى للجيش الانكشاري، ولجنود الانكشارية الانضمام لرياس البحر، وهذا تحت إلحاح اليولداش، وبهذا أصبحت أعداد لا يستهان بها في فرقة الانكشارية [4].

غير أنه لا يستطيع العلج أن يصبح جنديا، ويأخذ أجرا داخل الجيش الانكشاري، إذا لم يكن حرا ويتصف بالاستقامة.[5]

ومن بين المهن التي مارسها الأعلاج أيضا خلال القرن السادس عشر في الجزائر مهنة صياغة الذهب بالرغم من أن ممارسها من الأعلاج عددهم قليل، بسبب احتكار هذه الحرفة من طرف اليهود.[6]

---

[1] جون وولف : الجزائر وأوروبا 1500–1830 ،تر وتع أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986، ص101.

[2]المنور مروش : المرجع السابق ،ج2، ص ص 284-285.

[3]Haedo: Topographie ,p67.

[4] جون وولف : المرجع السابق، ص 102.

[5]Dan:op.cit,p96

[6]Haedo: op.cit, p123.

وقد مارسوا أيضا التجارة، ففي سنة 1582م كان هناك من الأعلاج، وأبناء الأعلاج من مارس هذه المهنة، مع العلم أن فئة التجار كانوا يحتلون الطبقة الخامسة في المجتمع الجزائري، وهناك من حظي بثقة التجارة الجزائريين، فسلموهم إدارة دكاكينهم.[1]

[1] Haedo: Topographie ,pp 96-101.

المبحث الثالث :

دور الأعلاج في علاقات الجزائر الخارجية

أولا :العلاقات الجزائرية الفرنسية

ازدادت الحركة التجارية للفرنسيين في شمال إفريقيا سنة 1564م، فقامت بوضع قنصل لها في الجزائر ليحمي مصالح التجارة الفرنسيين، وليكون عينا على ما يأتوا به الرياس من غنائم، وقد تولت هذه المهمة مرسيليا بصفتها المتحكمة في الحركة التجارية آنذاك، وعينت أول قنصل وهو بارثول، ولكن الحقيقة أن هذا القنصل لم يلتحق بمنصبه، إذ تدل مراسلة السفير الفرنسي المؤرخة بـ 27سبتمبر 1565م على ضرورة تعيين قنصل في الجزائر لرعاية مصالح التجار الفرنسيين،[1]وسبب ذلك رفض الحكومة الجزائرية أي عون مسيحي في الجزائر،[2] لكن استطاع الفرنسيون في الأخير وضع قنصل في مدينة الجزائر في سنة 1581م.[3]

عرفت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تطورا كبيرا خلال القرن 10هـ/16م، وخاصة بعد تمكن هذه الأخيرة من الحصول على حق صيد المرجان على السواحل الجزائرية، وتأسيسها لمراكز التجارية فيما يسمى بالباستيون، ليمتد نشاطها إلى المتاجرة في بعض السلع، التي ينتجها الشرق الجزائري، وكل هذه المراكز ستكون من أهم أسباب توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا مع بداية القرن 11هـ/17م.[4]

---

[1] جمال قنان :المرجع السابق، ص 39.

[2]Plantet Eugène: Les consuls de France à Alger avant la conquête(1579 –1832), Hachette, paris1930, p8.

[3]جمال قنان :المرجع السابق، ص 39-45.

[4]محمد سي يوسف : قلج علي باشا ، ص 48.

ثانيا : العلاقات الجزائرية الإسبانية

عرفت البحرية الجزائرية صراعاً مع مختلف الدول المسحية وعلى رأسها اسبانيا مند ثلاث قرون من الزمن، ومن بين أشهر الأعلاج في هذا الصراع العلج مامي أرناؤوط، ومراد رايس حيث خرج هذا الأخير في شهر مارس سنة 1581م على رأس تسع سفن، وقام بغزو السواحل الإسبانية، وفي طريقه بمركب اسباني انفصل على زملائه إثر هبوب عاصفة، فاستولى عليه، ثم توجه إلى ألكانت مع مراكبه، فقام بإنزال ستمائة بحار، وهاجم قرية منها، فاستولي على غنائم كثيرة، وأسر خمسمائة شخص، وفي طريق العودة هاجم أربع سفن لمالطة وأسرها، وعاد إلى الجزائر في أول جوان من نفس السنة، فاستقبله سكانها بكثير من الفرح .[1]

ثم قام بغزو الشواطئ الاسبانية بسفنه العشرة في سنة 1582م، وبمساعدة من الأندلسيين الذين بقو مسلمين، نجح في ضرب الكثير من المدن الساحلية الأسبانية، ثم توسع نشاطه في سنة 1586م ليشمل المحيط الأطلسي، فوصل إلى جزر الكناي، وبحار غرب أوروبا، هذا النشاط المتزايد جعل منه أغنى الرياس في الجزائر وأصبحت له السلطة في الجزائر، وعندما تولى مراد رايس قيادة الأسطول الجزائري في سنة 1595م استمر في مهاجمة السفن والسواحل الاسبانية في كل سنة من مدة قيادته له.[2]

خرج مامي أرناؤوط إلى الغزو البحري في سنة 985هـ/22ماي 1577م في إطار الصراع الإسباني الجزائري على رأس اثنتا عشر غاليرة وسفن أخرى، وأغار على الجزر والسواحل الأسبانية وعاد إلى الجزائر في 14 أوت من نفس السنة بعدما قضى ثلاث أشهر في الجهاد البحري ضد الإسبان.[3]

---

[1] Haedo: les rois d'Alger..., pp199-200.

[2] شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تع محمد مزالي والبشير بن السلامة ، ج3، الدار التونسية للنشر ، تونس 1985، ص334.

[3] Haedo: de la captivité.. , p94.

وعن العلج حسن فتريانو فقد تولى سنة 985هـ/1755م حكم الجزائر، و قام بمهاجمة جزر البليار، والسواحل المجاورة له في صيف 1578م، وعاد منها بغنائم معتبرة، ولدى عودته علم بأن الأسبان في منطقة قادس يستعدون لشن هجوم على الجزائر، فقام بتحصين المدينة استعدادا لصده.[1]

واصل حسن فتريانو مهاجمة السواحل الاسبانية في ولايته الثانية (990هـ/1582م)، بل ازدادت حدته فقد أولها أهمية كبيرة، فقد تولى بنفسه الإشراف عليها، فكان يقود تشكيلة من السفن تتمثل من عشرين إلى ثلاثين سفينة، وما ميز عهده اشتهار مجموعة من رياس البحر الأعلاج، الذين استطاعوا تكبيد الأسبان خسائر فادحة، مع الاستمرار في نقل مسلمي الأندلس مثل : مامي أرناؤوط، وعلج فرنسي يدعى مراد رايس وغيرهم.[2]

ثالثا : العلاقات الجزائرية الإيطالية

تميزت العلاقات الجزائرية الايطالية طيلة القرن 10-11هـ/16-17م بالعداء، وقد عرفت الجزائر بعض الحكام الأعلاج الذين ساهموا في الصراع، ونشطوا الغزو البحري ضد الدويلات الايطالية، ولم يسعوا لإبرام السلم مع الدويلات التي ينتمون إليها، بل بالعكس كانوا أشد عداءا لها، ومن بين هؤلاء العلج حسن فتريانو باشا، الذي حكم الجزائر على فترتين (985-988هـ/1577-1580) و (990هـ/1582م).

وقد نشط هذا الأخير في الغزو البحري ضد الأسبان و الدويلات الإيطالية طيلة فترة حكمه، ومن بين الهجمات التي قادها ضد السواحل الإيطالية، توجه في سنة 1584م على رأس أسطول يتكون من اثنين وعشرين سفينة إلى السواحل الجنوبية لأوروبا، حيث امتد نشاطه مابين جنوه شرقا، ومدينة أليكانت غربا، وكان أول هدف له هو جزيرة سان بياتر التابع لسيردينيا، ثم اتجه إلى سردينيا نفسها، فأنزل بأحد سواحلها ألف وخمسمائة جندي، توغلت تلك القوات بنحو 40ميلا، وتمكنوا

---

[1] De Grammont : Histoire d' Alger ,p119.

[2] شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج3، ص 334.

من أسر سبعمائة شخص، كما تحصلوا على غنائم معتبر من بوليدونيا وهي احدي مدنها، لكنه فقد ثلاثين شخصا من رجاله.[1]

كما قام الحسن الباشا وحسن فتريانو مع القبطان مامي أرناؤوط في سنة 1589م بمعاودة الجمهور على المياه الإيطالية، ومن بين السفن المستولى عليها، سفن تابع للبندقية وهي سفينة ضخمة، وأخرى متوسطة، كان ثمن هذه السفن من غير حمولتها يبلغ عشرة آلاف إيكو، وإحدى هذه السفن شحنة كاملة من الحرير، وأخرى بها سلع ذات قيمة كبيرة، وإحدى هذه السفن افتداها صاحبها بتسعين ألف إيكو.[2]

رغم كون حسن فتريانو من أصل ايطالي، فإنه لم يسعى لتحسين علاقات الجزائر مع الدويلات الايطالية، بل كان على رأس الأسطول لمهاجمتها، وتكبيدها خسائر كبيرة في العتاد والأنفس .

ويمكن القول في الأخير:

أن كلا من القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين شهدا ازدهارا كبيرا، من حيث تزايد عدد الأعلاج، إلا أنه لا تتوفر لدينا إحصائيات دقيق لأعدادهم بل مجرد تخمينات لرجال الدين المسحيين الدين زاروا الجزائر، فمند أن أصبحت الجزائر ايالة عثمانية وخاصة بعد شهرة بحريتها بدأت تعرف توافد كبير للمسحيين من مختلف الأجناس، وقد اعتنق معظمهم الإسلام وكان يرحب بهم كإخوة، وقيدوا بمناصب عليا حيث كان لهم الأثر في العلاقات الأوربية.

---

[1] Haedo: les Rois d'Alger..., p200.

[2] المنورمروش: مرجع سابق ، ج2، ص306.

الفصل الثالث

أهم الأعلاج المشهورين في

الجزائر العثمانية

المبحث الأول:أهم الأعلاج في القرن16م.

المبحث الثاني:أهم الأعلاج في القرن 17م.

المبحث الثالث:أهم الأعلاج في القرن 18م.

الفصل الثالث :

أهم الأعلاج المشهورين في الجزائر العثمانية.

عرفت البحرية الجزائرية ظهور العديد من الرياس الأعلاج الذين استطاعوا الوصول إلى سدة الحكم وعملوا على إرسائه، كما قاموا بقيادة الأسطول الجزائري، واستفادت هذا الأخير من انضمامهم له فنشّطوا هؤلاء الغزوَ البحري ضد السواحل، والسفن المعادية للجزائر وللدولة العثمانية، كما عقدوا عدت معاهدات مع الدول الخارجية.

ومن هنا ارتأينا دراسة نماذج من أشهر الأعلاج الذين عرفتهم الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول :

أهم الأعلاج في القرن 16م

أولا: العلج حسن آغا (1533م ـ 1544م)

ولد حسن آغا في سردينيا، وقد أسر صغيرا من طرف خير الدين في إحدى غزواته لسواحل سردينيا، فتبناه، ورباه كابنه، وقد كان حسن آغا شديد الذكاء، وأظهر مقدرة على معالجة الأمور، التي كلفه بها سيده، فقربه خير الدين بربروس إليه، وكلفه بإدارة جميع ممتلكاته.[1]

وقد وصفه صاحب الغزوات قائلا : " كان رجلا عائلا حازما سديد الرأي، جيد التدبير، وكان له حظ من العلم والصلاح، كريم النفس، سخيا بالمال، باذلا للمعروف يراعي العلماء والصالحين، وأهل الخير مع العدل الشامل، والاهتمام بأحوال الرعية الكامل ".[2]

ووصفه هايدوا فيقول : " كان قصير القامة ، وله عينان جميلتان، ووجه حسن، وذو بشرة بيضاء، واشتهر بالعدل، والكرم، والتصدق، وكان محترما من الجميع "[3] .

شارك حسن آغا في الكثير من الحملات ، التي كانت تتجه نحو المناطق الداخلية للبلاد ، لجمع الضرائب، فأظهر شجاعة، وموهبته في القيادة، مما دفع بخير الدين أن يختاره كخليفة عنه في حكم الجزائر عندما توجه إلى اسطنبول في سنة 940هـ /1533م.[4]

---

[1]Haedo: les rois d'Alger, p69.

[2]مجهول :غزوات عروج وخير الدين ، إع ، تعنور الدين عبد القادر ، المطبعة التعالبية والمسكنة الأدبية، الجزائر 1934م ، ص 115.

[3]Haedo: les rois d'Alger, p75.

[4]Ibid, p69.

ولما قدم خير الدين من اسطنبول بعدما عين قائدا للأسطول العثماني، وبيلربايا على الجزائر كان عازما على فتح تونس، فوجد حسن آغا في انتظاره في مدينة عنابة مع إمدادات جاء بها من مدينة الجزائر.[1]

استطاع خير الدين بكل سهولة الدخول إلى ميناء حلق الوادي، وذلك في 16أوت 1534م،ثم مدينة تونس في 18من نفس الشهر، لكن الملك الحفصي أبو محمد الحسن استنجد بالأسبان، فقدمت حملة إسبانية ضخمة بقيادة الإمبراطور شارل الخامس في 31ماي 1535م، وبعد معارك عدة اضطر خير الدين للانسحاب من تونس في 21جويلية من نفس السنة.[2]

بعد أن تم لشارل الخامس الاستيلاء على مدينة تونس في سنة 1535م عزم على طرد العثمانيين من الساحل الإفريقي، ومن مدينة الجزائر، ولكن تأخر هذا المشروع إلى غاية سنة 1541م بسبب انشغال شارل الخامس بالحروب الايطالية .[3]

تولى حسن آغا خليفة خير الدين سنة 944 هـ /1531م فتح مستغانم سنة 946هـ /1533م، وبسكرة سنة 947هـ /1540م ،وفي مدة ولايته هاجم جفن لنصارى الجزائر سنة 948هـ /1541م، وتوفي هذا الأمير في شهر رمضان من سنة 952هـ /1545م.[4]

---

(1) أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 230.

(2) عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830،ط2، دار هومة ، الجزائر 2007، ص ص 62-63.

(3) مرمول كربخال : إفريقيا ،تر محمد حجي وأخرون ، ج3 ،الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر ، الرباط 1989، ص 365.

(4) ابن المفتي حسن بن رجب شاوش : تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، جمعها فارس كعوان ،ط1، بيت الحكمة ، الجزائر 2009، ص 39.

ثانيا :العلج علي .

ينحدر العلج علي[1] من أسرة فقيرة في ليكاستيل بنواحي كالبر جنوب إيطاليا قرب من رأس الأعمدة، وهي قرية ساحلية، وقد يكون من قرية من نفس المنطقة باسم كوتريلة في خليج سكيلاس، ويعتقد أن اسمه الأصلي هو لوكاقليني، أما بالنسبة لتاريخ ميلاده فهو غير محدد بالضبط، فهناك من يحده بسنة 1500م على أساس أنه عندما توفي عام 1587م كان عمره يقارب التسعين سنة، بينما يحدده آخرون بسنة 1508م، وهي السنة المعتمدة لدى معظم من تحدث عنه .[2]

كان العلج علي قد أصيب بمرض تسبب في صلعه مما أدى برفاقه في الأسر إلى النفور منه، فلم يكونوا يجالسوه، أو يأكلوا معه، ولقبوه "بالفرطاس "، أي الأصلع، وقد تكون معاملة رفاقه له أحد الأسباب التي أدت به إلى اعتناق الإسلام، بينما يقال بأنه قد تشاجر مع شخص ما وقتله، فكان اعتناقه للإسلام الطريقة الوحيد للنجاة من عقوبة الموت.[3]

ومن أهم منجزاته مسجد القليج علي الموجود بإسطنبول ، وهو عبارة عن مجمع ومسجد ومدرسة وقبر وكتاب وحمام ، وكان هذا المجمع من بناء المهندس سنان المعماري ، ويرجع بناء هذا المسجد حسب الكتابات الموجودة عليه الى سنة 1580م ، ومخططه مستطيل الشكل[4] ومحرابه خارج المستطيل ، أما عن القبة الوسطى فهي تتركز على أربع أعمدة .[5]

أما عن مساهمة العلج علي في حصار مالطة 1565م، فقد صدرت الأوامر من السلطان سليمان إلى العلج علي للمشاركة في حصار مالطة في سنة 972هـ/1565م، وقد شارك فيها العلج علي، على الرغم من معارضته للحملة هو وبيالي باشا، إذ أصرا على توجيه هذه الحملة إلى حلق

---

[1] أنظر ملحق رقم:02.

[2] محمد سي يوسف : أمير أمراء الجزائر علج علي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،2009، ص ص69-70.

[3] محمد سي يوسف : قلج علي باشا، ص54.

[4] انظر الملحق رقم : 03.

[5] محمد سي يوسف : قلج علي باشا، ص197.

الوادي، ووهران، وبادس لأن الخطر الاسباني في هذه المنطق أشد تأثيرا بخلاف مالطة، التي تعتبر إحدى القلاع المسيحية المحصنة والبعيدة من الأراضي العثمانية.[1]

وصلت الحملة إلى مالطة بتاريخ 17 شوال 972هـ/18 ماي 1565م تحت قيادة بيالي باشا ومصطفي باشا قائدا للقوات البرية، والتحق بها بعد ذلك حسن باشا بيلرباي الجزائر، والعلج علي من الإسكندرية، والذي وصل إلى مالطة بتاريخ 24 ماي على رأس أربعة أو ستة سفن على متنها ألف وثلاثمائة رجل.[2]

وكانت قوات مالطة مكونة من تسعمائة فارس وتسعة آلاف مرتزقة من مناطق مختلفة، كانوا قد استقروا في مالطة، ويقود هؤلاء جميعا لافاليت، الذي جاوز السبعين من العمر، والذي كان قد شارك في الدفاع عن جزيرة رودس قبل سقوطها.[3]

وأثناء الحصار في يوم 24 ذو القعدة 972هـ /23جوان 1565م، وبالقرب من برج سانت آلم أصيب درغوث بشظية في رأسه توفي على إثرها،[4] وأبحر العلج علي بعد ذلك بتاريخ 02 ذي الحجة /30جوان إلى طرابلس على متن خمسة عشر سفينة لجلب المؤن الضرورية، ونقل معه جثمان درغوث رايس، وكان عليه أن ينجز المهمة التي كلف بها والعودة بسرعة إلى مالطة.[5]

ودار الحصار أربعة أشهر، خسر فيها العثمانيون كثيرا من جنودهم، مما أدى إلى انتشار الطاعون بين الذين بقو على قيد الحياة، بسبب عدم دفن الجثث، وانسحبوا في الأخير دون أن يحرزوا أي انتصار.[6]

أما عن الدور الذي لعبه العلج علي في معركة ليبانت[7] البحرية التي جرت يوم 7أكتوبر 1571 م بين الأسطول البحري بقيادة علي باشا، والأسطول المسيحي بقيادة دون جوان النمساوي، فيعد

---

(1) محمد سي يوسف : قلج علي باشا ، ص79.

(2) نفسه.

(3) نفسه،ص80 .

(4) عزيز سامح إلتر:الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر محمود علي عامر ،ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989م، ص 218.

(5) محمد سي يوسف : المرجع السابق، ص 80 .

(6) مبارك الميلي بن محمد الهلالي :تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ، م .و.ك ،الجزائر 1964 ، ص 104 .

(7) أنظر الملحق رقم : 04.

من أعظم الأدوار في المعارك البحرية التي عرفها البحر الأبيض المتوسط خلال القرون الحديثة، إذا اعتبرنا عدد القوات المشاركة، وكذلك السفن، إلى جانب عدد الدول، وكانت أول واقعة حصلت بين الدولة العثمانية من جهة، وأكثر من دولتين مسيحيتين من جهة أخرى، واشتراك البابا فيها يدل على المحرك الديني لهذه التألبات ضد الدولة العثمانية.[1]

واعتبرت هذه المعركة فاصلة في الصرع الإسلامي المسيحي بالبحر المتوسط، وكذلك تعتبر حاسمة في حياة العلج علي، الذي يعتبر المنتصر العثماني الوحيد فيها، والذي فتحت له بعد هذه المعركة آفاق واسعة للرقي في السلم الوظيفي داخل الدولة العثمانية، بحيث عين بعد المعركة مباشرة في منصب القابودان[2] باشا للأسطول العثماني، مع الاحتفاظ بمنصب البايلرباي في الجزائر.

وهكذا انتقل من مجرد حاكم إيالة عثمانية، إلى منصب يجعله شخصية ثانية في الدولة بعد كل من السلطان والصدر الأعظم، وقد بقي في هذا لمنصب إلى غاية وفاته عام 1587م.[3]

ثالثا : العلج حسن فتريانوا باشا .

جلس على سرير الحكم بالجزائر في شهر ربيع الثاني سنة 985 هـ /جوان 1577م، وأصله من ايطاليا، نشأ محترفا مهنة الكتابة بمدينة البندقية ،ولذلك دعي بفنزيانو،[4]أسر في صغره من طرف مراكب بقيادة درغوث رايس، حيث كان يعمل نائبا للكاتب على ظهر سفينة للنخاسين، وعند تقسيم الغنائم وقع من نصيب أحد الأتراك، فجعله يعتنق الإسلام، وبقي معه حسن فتريانو لمدة طويلة، حتى توفي هذا الأخير ولم يترك وريثا له، فانتقلت أملاكه بما فيها فتريانو إلى درغوث رايس والعلج حسن، وعندما قتل هذا درغوث رايس في حصار مالطة من سنة 1565م، انتقلت أملاكه هو الأخير إلى العلج علي، وأصبح حسن فتريانو ملكا له.[5]

---

[1] محمد سي يوسف : أمير الأمراء، ص 149.

[2] قبودان باشا : القائد العام لقوات البحرية العثمانية ،أنظر: خير الدين بربروس:مذكرات خير الدين بربروس ، تر ،محمد دراج ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع 2010الجزائر، ص 44.

[3] محمد سي يوسف : المرجع السابق، ص ص 149-150.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج3 ، دار الأمة ، الجزائر2010، ص101.

[5] Haedo: Histoire des rois d'Alger, p175.

ويصفه سيرفانطيس الذي رآه عندما كان أسيرا في الجزائر بأنه نحيف، وطويل القامة، شاحب اللون، وخفيف شعر اللحية، وأشقر، ولعينيه نظرة دموية حادة مع كبرياء والعنف.[1]

وبما أنه يتميز بالذكاء والشجاعة قربه العلج علي إليه لما أصبح حاكما على الجزائر، وجعله أمين المال، وانتقل معه إلى اسطنبول عندما عين قائدا للأسطول العثماني، وهناك اشتغل في عدة وظائف عند سيده، منها وظيفة حارس العبيد.[2]

أصبح حسن فتريانو واحدا من قباطنة العلج علي باشا الذين أظهروا نشاطا وفعالية، فأعطاه سفينة، وقد كان مع العلج علي عند فتح حلق الوادي، ومنها سمحت له الفرصة ليعين حاكما على الجزائر.[3]

[1] عبد الرحمان بن محمدا لجيلالي: المرجع السابق ، ص101.

[2]Haedo: op ,cit, pp175-176.

[3]عزيز سامح إلتر: المرجع السابق، ص253

المبحث الثاني

أهم الأعلاج في القرن17م.

أولا: العلج جعفر الجنوي .

يقال أن أصله من أصل مجر، وبعد أن ظهرت جدارته وكفاءته ومقدرته الحربية للباب العالي، ولته الحكومة العثمانية بإدارتها، فباشر هناك بالمشرق عدة وظائف ومناصب عسكرية، وأخيرا عينته السلطة العليا باسطنبول حاكما عاما بالجزائر في رجب سنة 988هـ/ أوت 1580م .[1]

وهو من بين أحد الأعلاج الرياس الذين كانوا يعملون في أسطول الجزائر، إلا أن المعلومات قليلة جدا عنه، حيث كان يقود إحدى السفن الجزائرية المتكون من عشرين دكة تجديف، ذلك ما بين سنتي 1578م و1581م .[2]

وقد شارك في كثير من الغزوات التي قام بها الرياس الجزائريون، فمثلا في شهر سبتمبر 1578م كان إلى جانب الرايس مامي أرناؤوط، يقود سفينته في الهجومات التي استهدفت السواحل الإيطالية.[3]

ويذكر الراهب دان على أنه من أكبر وأشهر رياس البحر إلى جانب مراد رايس، حيث كان مساعده الرئيسي عندما كان قائدا للأسطول الجزائري، فقد رافقه في شهر مارس من سنة 1594م مع أربعة غليوطات، وقام بالاستيلاء على سفينتين تابعتين لدوق فلورنسا، واستطاع تحرير الكثير من العبيد المسلمين، مع قتل وأسر الكثير من المسحيين الذين كانوا على متنهما.[4]

ومن بين الانجازات التي جلبت له الشهرة عند العثمانيين هو صراعه مع سفينة اسبانية قوية، وتمكن من الاستيلاء عليها، وكانت تحمل هذه السفينة ابن نائب الملك الاسباني في صقلية، وهو من أقارب ملك اسبانيا، ومعه حوالي خمسمائة جندي اسباني، وذهب جعفر رايس بغنيمته إلى اسطنبول

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 101-102.

[2] Haedo: Topographie, p86.

[3] Haedo: de la captivité ,p104.

[4] جميلة ثابت :المرجع السابق، ص 70.

أين استقبل بحفاوة كبيرة، ثم يبدوا أنه استقر في اسطنبول، وبقي يمارس نشاطه في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. [1]

ثانيا: العلج سليمان رايس

اسمه الأصلي دوفونبور، وهو هولندي الأصل، استطاع تولي قيادة تشكيلات بحرية جزائرية، ثم أصبح قائدا لكل الأسطول، وذلك من 1606م إلى غاية سنة 1620م.[2]

قام سليمان رايس أثناء قيادته للأسطول الجزائري بعدة غزوات ضد السواحل الأوروبية في البحر المتوسط، وفي المحيط الأطلسي مكبدا الإسبان خسائر كبيرة، فحسب مراسلة بتاريخ 18 أكتوبر 1623م لغيبلري إلى بييرسك مستشار الملك الفرنسي، أنه في سنة 1613م قاد سليمان رايس تشكيلة تتكون من خمسة سفن وقام باجتياح جزيرة سانت ماري، التي تقع في المحيط الأطلسي والتابعة للإسبان، حيث استولى على غنائم كبيرة، وأسر مئة وعشرين من أهلها، ثم اتجه مع مصطفى رايس إلى جزيرة الكناري مع تسعة سفن، فأسر سبعمائة شخص، واستحوذ على غنائم لها قيمة كبيرة.[3]

قام سليمان رايس في نفس السفينة بمهاجمة جزيرة دوبيان القريبة من جزر في غاليس، وتمكن من أسر تسعمائة شخص.[4]

ورغم أن سليمان رايس من أصل هولندي، فإنه استطاع في سنة 1617م الاستحواذ على سبعة سفن هولندية، كانت متجهة إلى نابولي محملة بالمئات من الجنود الأسبان، وبعد معركة شرسة استطاع هزيمة هذه السفن، وقد قتل مئتان جندي اسباني، وأسر أربعمائة وخمسة وستون جندي اقتيدوا إلى الجزائر، وهذا حسب شهادة أحد الجنود الذين أسروا في هذه المعركة.[5]

---

[1] المنور مروش : المرجع السابق ،ج2 ،ص 276 .

[2] نفسه، ج2 ،ص 282.

[3] De Grammont: Relations entre la France et la régence d' Alger, in R.A, 1879, p 138.

[4] Ibid.

[5] جميلة ثابت : المرجع السابق، ص71.

كان سليمان رايس يحمل صفة الباي مثله مثل الرايس مامي أرناؤوط ومراد رايس، وهو امتياز قلم حظي به قباطنة الجزائر، وقد بقي على رأس أسطول الجزائر لمدة طويلة، وقد تصادفت قيادته للأسطول مع أخصب سنوات القرصنة في الجزائر.[1]

وقد أسهم سليمان رايس بشكل كبير في التقدم التقني للسفن الجزائرية، حيث جعل من الممكن الملاحة في المحيط الأطلسي، وأيضا في تجنيد الرياس من أصل هولندي، واختيار أكفاءهم، وقد تزايد عددهم بشكل كبير في هذه الفترة .[2]

وعن مصير سليمان رايس فهناك اختلاف في الروايات، فمن يقول بأنه غادر الجزائر في سنة 1620م والتحق بالأسطول العثماني في اسطنبول،[3]وهناك من قال :" بأنه توفي في هذه السنة 1620م".[4]

ثالثا: العلج شعبان آغا (1661م–1664م) .

العلج شعبان آغا هو علج برتغالي برتبة بلوكباشي[5]، تولي الحكم في عهد الأغوات من سنة 1072هـ/1661م بمساعدة من الأوضاباشية بعد مقتل رمضان آغا من طرف الإنكشارية، ووصفه القنصل الفرنسي دارفيو قائلا :" هو رجل قوي، ومسن، وصاحب عقل سليم ".[6]

---

(1) المنور مروش : المرجع السابق، ج2، ص 282.

(2)نفسه،ج2 ،ص 283.

(3) نفسه، ج2 ،ص 282.

(4)Leila Maziane: Salé et ses corsaires (1666-1727) un port de course marocain au XVII siècle, publications de suniversités de Rouen et de Havre, France 2007, p173.

(5)بلوكباشي : رتبة عسكرية كان حاملها قائدا لوحدة عسكرية .أنظر :الخطيب مصطفي عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التارخية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1996، ص 85.

(6) ابن حمدوش عبد الرزاق : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (رحلة ابن حمدوش الجزائري) ، تح:أبو القاسم سعد الله ،إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر 1983 ، ص 226.

وبعد مدة قصيرة من حكمه تعرض شعبان آغا لمحاولة اغتيال فاشلة من تدبير إبراهيم باشا[1]، الذي كان في السجن، وأطلق سراحه، لكنه أعاده إليه من جديد بعد هذه الحادثة. [2]

وقد تواصلت عمليات القرصنة بكل ضراوة في عهده، وقرر شعبان آغا والديوان بأن لا تعقد أي معاهدة سلام مع الدول الأوروبية، ولكن الخشية من قيام تحالف مسيحي ضد الجزائر التمس شعبان آغا من الباب العالي مد يد العون. [3]

وقد كبد رياس البحر في عهده الدول المسيحية خسائر كبيرة، فما بين سنتي 1662- 1663م استولى على ثلاثة وثلاثين سفينة تابعة لبلدان مسيحية مختلفة، وسفن أخرى كثيرة بلا تحديد لعددها.[4]

وأهم حدث ميز فترة حكمه هو احتلال مدينة جيجل من طرف الفرنسيين في جويلية1664م، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر من فوضى واضطراب، استطاع الآغا شعبان أن يتصدى لها، ويطرد الفرنسيين من جيجل .[5]

وعن الأوضاع الداخلية للجزائر في عهد شعبان آغا فقد كانت كارثة حقيقية؛ بسبب وباء الطاعون والمجاعة الناتجة عن غزو الجراد والجفاف في جميع المناطق،م ما زاد الوضع سوءا انتشار الفوضى، وعدم الأمن في عدة مناطق، ففي الناحية الغربية كثف الإسبان بمساعدة حلفائهم من الأعراب غاراتهم ضد الأهالي، وتمكنوا من أسر عدد كبير منهم، ومن تم إرسالهم إلى اسبانيا كعبيد.[6]

---

[1] عين إبراهيم باشا على الجزائر مابين 1655- 1659م، دخل السجن بسبب عدم دفع رواتب الانكشارية .أنظر:عزيز إلتر سامح : المرجع السابق ، ص380.

[2] جميلة ثابت : المرجع السابق، ص 64.

[3] De Grammont: Relations entre la France et la régence d'Alger au XVII siècle, p40.

[4] المنور مروش : المرجع السابق ،ج2، ص332.

[5] عائشة غطاس :العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)،رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1948، ص56.

[6] أمين محرز : الجزائر في عهد الآغوات (1659- 1671م)، دار البصائر ، الجزائر 2011م، ص ص107-108.

لقد تمردت القبائل في الجهة الشرقية خاصة في جبال القبائل، وحاولوا التسلل إلى مدينة الجزائر للاستيلاء عليها في أكتوبر 1662م، بمساعدة الأسرى المسحيين الذين أرادوا فتح أبواب القصبة لهم، لكن شعبان آغا اكتشف الأمر، وأعدم الكثير ممن شاركوا في هذا التمرد.[1]

[1] جون وولف : المرجع السابق ، ص ص 322-324.

المبحث الثالث:

أهم الأعلاج في القرن 18م

أولا : الداي الحاج حسن ميزمورطو

الداي الحاج حسن ميزمورطو إيطالي الأصل، كما يظهر من اسمه "ميزمورطو "، و معناه نصف ميت، وذلك لبتر يده اليسرى في الحرب، أسلم وأحسن إسلامه فحج البيت الحرام، وكان مشهورا بالكرم والحلم وحب العلم، شجاعا داهيا في تدبير شؤون الحرب وإدارة أموالها، عارفا بسياسة الدولة والملوك، وذلك ما أهله وجعله كفؤا لتبوء عرش الجزائر .

تولى مقاليد الحكم يوم وفاة سلفه بابا حسن 1094هـ /1683م، وفي السنة التي بعدها منح لقب بايلرباي، وبمجرد استلامه لمقاليد الحكم، بادر في مطالبة ملك فرنسا لويس رابع عشر بفك القيد عن الأسرى المسلمين، وكما جاء في نص الرسالة إلى هذا الملك قوله :" إن شئت حقا مسالمة الجزائر فابعث إلينا بالأسرى سريعا على أن يكون لك في مقابلة هذا شيء..." .[1]

وبمجرد مطالبة داي الجزائر ملك فرنسا لويس رابع عشر بفك القيد عن الأسرى المسلمين، فأثار حنقهم، وأضرم غيظهم، وأخذ الملك في تعبئة حملة جديدة ضد الجزائر برئاسة الأميرال دوكين أو "دوتروفيل " سنة 1095هـ/1683م، متناسيا كل ما وقع بالأمس من مساندة الأتراك لدولته في محاصرة قلعة نيس "Nice" في عهد خير الدين بربروس، وعادة الحرب جدعه كما كانت من قبل، ولقد نال المدنيين من أهل الجزائر من قنابل حماة العدو في هذه المرة ما يناهز الإثنا عشر ألف قنبلة، وتحطيم نحو الخمسين من دور المدينة، من بينها مسجدان، وقتل من سكانها يومئذ خمسمائة نسمة.[2]

ولذا لوحظ أن الجزائريين في هذه المرة احترموا المراكز التجارية الفرنسية، فلم يمسوها بسوء خلال هذه الغارة الفرنسية على بلادهم، وتدخل في الوساطة بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية القنصل

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق، ص195.

[2] نفسه، ص 196.

الفرنسي الراهب "جان لوفاشي " الذي حل بهذه البلاد منذ سنة 1668م، وأكد الداي من سوء نية هذا الراهب الوسيط وخبثه، فقبض عليه وعلى أربعة وعشرين ممن كان معه من الفرنسيين .

وأخيرا استسلم الأميرال بعد تغلب الجيش الجزائري عليه ووعده بالإفراج عن الأسرى المسلمين ، وبعد هذه الضربة القاسية إشتهدت الحكومة الفرنسية في أبرام الصلح، وعقد معاهدة الصداقة مع الجزائر بتاريخ 28 رمضان 1095هـ /25أفريل1684م لمدة قرن كامل، وفيها الإشارة إلى توثيق العلاقة التجارية بين البلدين، ولم يشترط الداي في ذلك سوى الإعفاء عن الأسرى المسلمين والإفراج عنهم، وعرض نص المعاهدة هذه على ملك فرنسا نفسه فأمضاه يوم 2 شعبان 1095هـ/17جويلية 1684م، وإليك أهم ما جاء في صك هذه المعاهدة وهي تشتمل على تسع وعشرين بندا، منها:[1]

1ـ استقرار السلم بين إمبراطور فرنسا وداي الجزائر وحرية التجارة وضمان الأمن لبواخر الطرفين .

2ـ التوقف عن أعمال القرصنة من كلا الطرفين ضد الطرف الأخر.

3ـ إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في الجزائر، وسراح الجزائريين في فرنسا .

4ـ بواخر كل من الطرفين تحمي بواخر الطرف الأخر من كل اعتداء قد يشن ضدها .

5ـ يستطيع الجزائريون أن ينزلوا سلعهم بالسواحل الفرنسية ثم يأخذونها دون أن تفرض عليهم أية إتاوة.

6ـ معاقبة كل من قرصان فرنسا أو الجزائر عندما يثبت الاعتداء أو الهجوم من أحد الطرفين.[2]

وفي الوقت نفسه عقد الداي معاهدة تجارية مع بريطانيا العظمي لمدة عشر سنوات، على أن يكون المجال التجاري هذا لا يتجاوز مركز مدينة القالة، ولكن هذا الصنيع لم يرضى به أعضاء مجلس الديوان، وكانوا يرونه مجرد تصرف استبدادي صدر من الداي، فأظهروا سخطهم وغضبهم عليه، وتعرضوا لخلعه والقضاء على حياته، ولم يكد يشتهر أو يذاع هذه المؤامرة ضد الداي، حتى أعلن الداي تخليه عن المنصب وامتطى متن سفينة حربية ذهبت به إلى المشرق .[3]

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق، ص 196.

[2] نفسه ، ص 197.

[3] نفسه، ص198.

ثانيا : محمد عثمان باشا

بعد أن تقلد بابا محمد عدة وظائف إدارية، وتبوأ مناصب عسكرية، ونظرا لشجاعته النادرة وصرامته في مواقفه الحازمة التي أبداها في ردع المتمردين على الحكومة في شتى المناسبات، عهد إليه الداي السابق محمد بكير خوخة بالولاية على عرش الجزائر، فتولى منصبه الجديد إثر وفاة سلفه هذا ليلة النصف من شعبان سنة 1179 هـ أواخر جانفي 1766م، وطالت أيامه مدة ربع قرن كامل، كان فيها من أبرز الشخصيات الحاكمة بهذا الدور التركي الأخير بالجزائر، كما اشتهر بالعدل والاستقامة، والتمسك بسيرة أبطال الإسلام، متقشفا، زاهدا، مبالغا في التحفظ من الإنفاق على نفسه وأهله من مالية الدولة، وقد بلغ به التحفظ أحيانا إلى حد التضييق والتقتير على نفسه، متشددا في إجراء الأحكام و تنفيذها وفق ما تقتضيه العدالة الاجتماعية، ولما تتطلبه المصلحة العامة من غير مدارات ولا محابات، وكان مما حفظه لنا التاريخ من أوصافه الذاتية أنه كان نحيف الجسم، مفرط الطول، حاد البصر.[1]

لقد واجهته في أول أمره مؤامرات و تمردات من بعض رجال السلطة والجند، فحاولوا اغتياله، ولكنه تغلب عليهم بدهائه، فقضى على وكيل الحرج الذي اشتهر أمره بالفساد وقبض الرشاوي، كما أنه قضى على الجند الذين شاركوا في تلك المؤامرات، وكان من أعماله في ضبط شؤون الدولة إنشاؤه لديوان المغانم، لضبط ما يحصل عليه القراصنة وغزاة البحر من المكاسب، حتى لا تضيع مصالح الدولة.[2]

وفي سنة1775م هاجم الأسطول الإسباني ميناء الجزائر تحت قيادة دون بيدرو كستيخو (DonPedroCastejo)، والجنرال اوريلي (O Relly)، وقد واجههم الداي محمد عثمان نفسه، ومعه

[1] أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا ، المرجع السابق، ص 135.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق، ص 236.

حسن الخزناجي (الذي خلفه فيما بعد وأصبح الداي حسن)، وصالح الازميرلي باي الشرق، ومحمد عثمان الكبير باي الغرب .[1]

وقد جهز الإسبان لها أربعمائة وحدة بحرية وخمسة وعشرون ألف رجل (تحت قيادة القائدين المذكورين)، ولكن هذه الحملة المعدة منذ مدة طويلة والتي جندت فيها اسبانيا خمسة وعشرون ألف رجل وأربعمائة وحدة بحرية انتهت بفشل دريع للإسبان، الذين تركوا فيها ألفى وخمسمائة قتيل وولو مدبرين، واحتفلت إفريقيا الإسلامية احتفالا كبيرا بانتصار القادر المجيد الداي محمد عثمان الذي كان مثال التبصر و الحزم.[2]

وفي سنة 1783 قام الأميرال الاسباني انطونيو بارثيلوا[3]بمهاجمة الجزائر بالتعاون مع البرتغال، ولكن الداي محمد عثمان واجهه بكل استعداد وقوة، وألحق خسائر بأسطولهم، فرجع بارتيلوا ناجيا بنفسه، تاركا وراءه خسائر فادحة، أما الغارة الثانية فكانت في سنة 1748 م، وهي آخر حملة على الجزائر.[4]

وقد حرص الداي محمد عثمان طوال مدة تلك الحروب على ضمان حفظ النظام، وسير الأمور بكل شدة كعادته، فخسر الإسبان مرة أخرى، وبهذا اضطر ملك الإسبان إلى عقد معاهدة مع داي الجزائر، معاهدة سلم وصداقة دائمين بين محمد عثمان داي الجزائر، ودون كارلوس الثالث ملك اسبانيا في 14 يونيو 1786م[5]، وكانت معاهدة قاسية على اسبانيا، حيث أن الإسبان لم ينفذوا التزامهم بالخروج من وهران والمرسى الكبير، فقد أمر الداي محمد عثمان بايه على الغرب محمد بن

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007، ص 158.

(2) أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانية 1792، ط2، ش.و.ت، الجزائر 1976م، ص 488.

(3) أنظر الملحق : رقم 05.

(4)De Grammont :Histoire d'Alger sous la domination Turque, p330.

(5)أنظر الملحق: رقم06.

عثمان الكبير بشن حرب عليهم في وهران[1] والمرسى الكبير، وهكذا استمر الحال حتى 1791م، أين توفي الداي محمد عثمان يوم 12 يونيو 1791م.[2]

ثانيا: سليمان برطال رايس

في سنة 1753م كان سليمان برطال رايس وكيل الحرج وقائد المرسى ومعلم السفن وقد أسر سنوات عديدة في الجزائر ،استقبله الداي حسن باشا وحاول إغراءه باعتناق الاسلام عارضا عليه أن يتزوج ابنته وان يعينه قائدا للأسطول الجزائري

وخلاصة القول :

إن الأعلاج قد ساهموا من مختلف مواقعهم داخل إيالة الجزائر في الدفاع عنها، وصد أطماع الدول الخارجية بشكل كبير، ويبرز ذلك من خلال دور الأعلاج في العديد من المهام، فعلى سبيل المثال نذكر: العلج حسن أغا فقد فتح مدينة مستغانم سنة 1593م، وبسكرة سنة 1540م، أما العلج جعفر الجنوي فقد شارك في العديد من الغزوات، كغزو السواحل الايطالية 1578م، وقام العلج سليمان رايس، ومحمد عثمان بغزو السواحل الأوربية في البحر الأبيض المتوسط مكبدا الإسبان خسائر كبيرة.

[1] أنظر الملحق: رقم 07.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق، ص 175.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لموضوع " **أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية** "، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أن نجملها فما يلي:

- إن ازدهار نشاط البحرية الجزائرية كان بفضل توافد الكثير من المسحيين من مختلف الأجناس.
- اعتناق معظم الأسرى للإسلام، وتزايد عددهم حسب ما جاء في مذكرات رجال الدين المسيحيين الذين زاروا الجزائر .
- إن أغلب الأعلاج خلال القرن السادس عشر، كانوا من الجهة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، أي من الدويلات الايطالية، والاسبانية، وأما في بداية القرن السابع عشر فبدأت تدخل فئات أخرى، من دول شمال أوروبا خاصة من هولندا.
- اعتناق الأعلاج للإسلام لأسباب متعددة من بينها :مآسي العبودية التي كانوا يتعرضون لها في الأسر، ولضعفهم وجبنهم، ثم لأجل الفرار من أعمال السخرية، وحبا في الحرية، و الطمع في الامتيازات التي يتمتع بها الجيش الانكشاري، والأمجاد التي ينالها الجنود، والجوائز و الغنى الذي يحصل عليه القراصنة.
- رغبة الأعلاج في الانتقام من الأتراك، حيث لا يحق للمسيحي أن يقتص من التركي؛ إلا إذا كان يساويه أي مسلما مثله، إذن فهو يتحول للإسلام ليأخذ بثأره إذا اعتدى عليه التركي، وكذلك من أجل الإفلات من العقاب، إذا ما اعتدي على أحد المسحيين، أو هروبا من تسديد ديونه إذا ما استدان .
- دخول الأعلاج في الإسلام رغبة منهم في الزواج بالمسلمات، وجشع وطمع في الحصول على ثروات زوجته المسلمة.
- استقبال الأعلاج من طرف الجزائريين بصدر رحب ومعاملتهم كإخوة حيث قيدوهم مناصب عليا في الحكم، وأقيمت طقوس احتفالات لهم .

- استطاع الأعلاج أن يفرضوا أنفسهم في البحرية الجزائرية، وذلك للتقنيات الجديدة التي جلبوها معهم، فساهموا في تطوير البحرية الجزائرية، إذ أصبحت تشكل تهديدا مستمرا للسفن المسيحية.
- عرفت العلاقات التجارية بين فرنسا والجزائر تطورا كبير خلال القرن 16م، وخاصة بعد تمكن فرنسا من الحصول على حق صيد المرجان على السواحل الجزائرية، وتأسيس مراكز تجارية مثل الباستيون.
- أثّر الأعلاج في العلاقات الجزائرية الفرنسية، حيت قاموا برفض إبرام معاهدة سلم مع فرنسا مثل الحاج حسين ميزومورتو.
- بروز دور الأعلاج في العلاقات الجزائرية الاسبانية من خلال توليهم للحكم، فقد خرج العلج مامي ارناؤوط لغزو الإسبان سنة 1577م، أما عن العلج حسين فتريانو فقد قام بمهاجمة جزر البليار، والسواحل المجاورة لها في 1578م، والعلج علي كان من أكبر أعداء الإسبان، حيث تجلى ذلك من خلال أعماله عندما أصبح بيلربايا على الجزائر .
- ساهم حكام الجزائر من الأعلاج في الصراع ضد الدويلات الايطالية ولم يسعو لإبرام معاهدات سلم معها، ومن بينهم العلج حسن فتريانو الذي وجه هجمات ضد السواحل الايطالية سنة 1584م وامتد نشاطه مابين جنوه شرقا ومدينة أليكيانت غربا.
- برز دور الأعلاج في العديد من المهام، فعلى سبيل المثال نذكر: العلج حسن أغا فقد فتح مدينة مستغانم سنة 1593م، وبسكرة سنة 1540م، أما العلج جعفر الجنوي فقد شارك في العديد من الغزوات، كغزو السواحل الايطالية 1578م، وقام العلج سليمان رايس ومحمد عثمان بغزو السواحل الأوربية في البحر الأبيض المتوسط مكبدا الاسبان خسائر كبيرة.
- إن علاقة الجزائر مع دول الخارجية خلال العهد العثماني في البحر الأبيض المتوسط لا يمكن فصلها تاريخيا عن الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط خلال الفترة الحديثة، بل هي جزء هام منه، إن لم نقل أهم مرحلة فيه .
- ومن خلال هذه الاستنتاجات نعتقد أن هناك جوانب أخرى في الموضوع، تحتاج إلى تسليط الضوء عليها بدراسات تاريخية وموضوعية وتحليلية عن ممارسة الأعلاج لنشاطاتهم، و اندماجهم في

الوسط الاجتماعي، و إسهاماتهم في العلاقات مع الدول الخارجية خلال العهد العثماني، ونأمل من الباحثين والدارسين، أن يتطرقوا لإظهار هذا الجانب، الذي ربما ما زالا غامضا في هذه الفترة .

الملاحق

ملحق رقم: (01): معاهدة السلم المبرم في 24 سبتمبر 1689.[1]

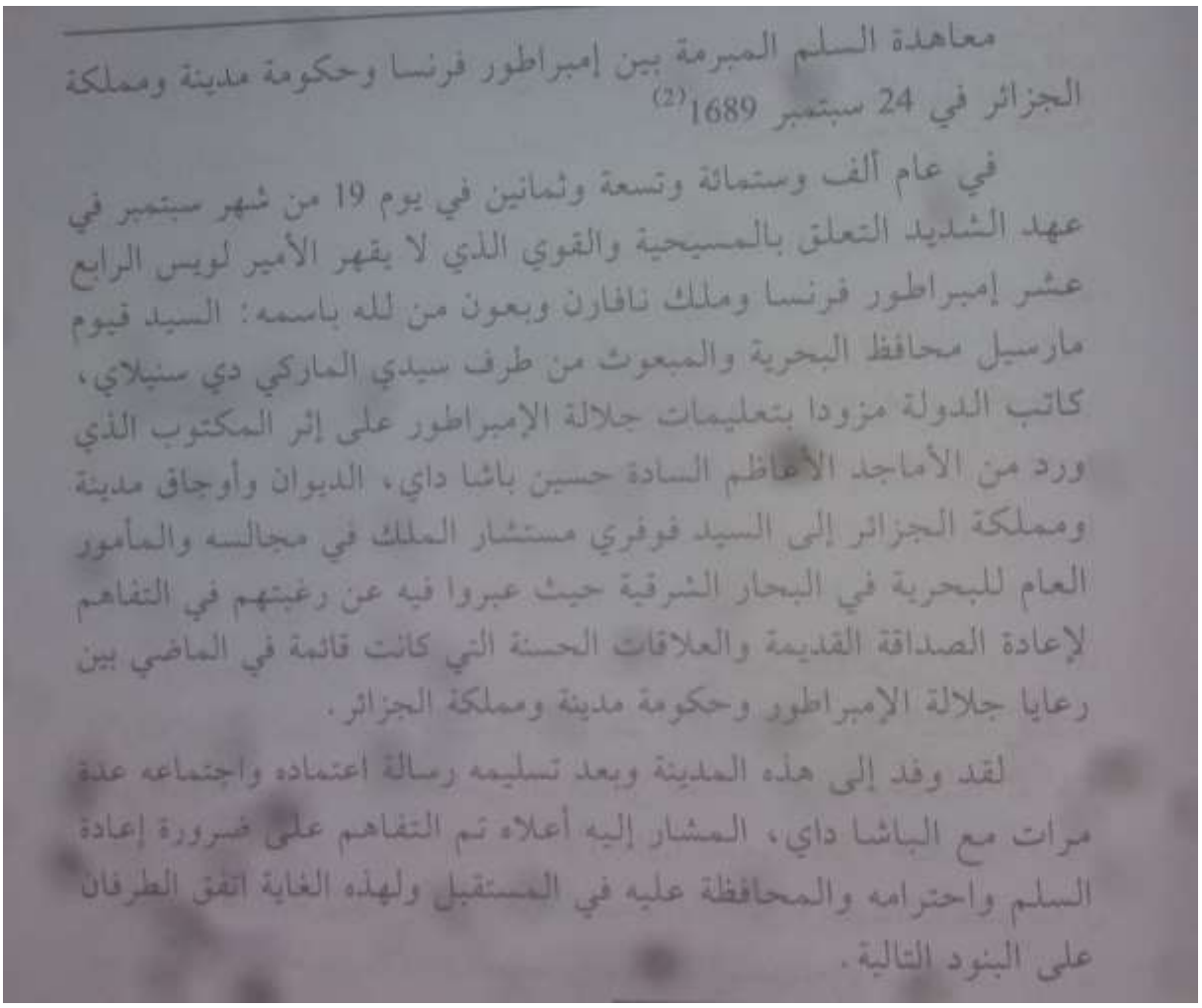

معاهدة السلم المبرمة بين إمبراطور فرنسا وحكومة مدينة ومملكة الجزائر في 24 سبتمبر 1689[2]

في عام ألف وستمائة وتسعة وثمانين في يوم 19 من شهر سبتمبر في عهد الشديد التعلق بالمسيحية والقوي الذي لا يقهر الأمير لويس الرابع عشر إمبراطور فرنسا وملك نافارن ويعون من لله باسمه: السيد فيوم مارسيل محافظ البحرية والمبعوث من طرف سيدي الماركي دي سنيلاي، كاتب الدولة مزودا بتعليمات جلالة الإمبراطور على إثر المكتوب الذي ورد من الأماجد الأعاظم السادة حسين باشا داي، الديوان وأوجاق مدينة ومملكة الجزائر إلى السيد فوفري مستشار الملك في مجالسه والمأمور العام للبحرية في البحار الشرقية حيث عبروا فيه عن رغبتهم في التفاهم لإعادة الصداقة القديمة والعلاقات الحسنة التي كانت قائمة في الماضي بين رعايا جلالة الإمبراطور وحكومة مدينة ومملكة الجزائر.

لقد وفد إلى هذه المدينة وبعد تسليمه رسالة اعتماده واجتماعه عدة مرات مع الباشا داي، المشار إليه أعلاه تم التفاهم على ضرورة إعادة السلم واحترامه والمحافظة عليه في المستقبل ولهذه الغاية اتفق الطرفان على البنود التالية.

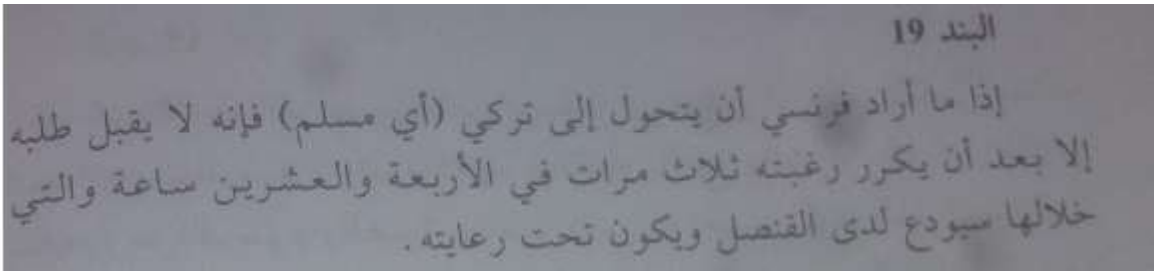

البند 19

إذا ما أراد فرنسي أن يتحول إلى تركي (أي مسلم) فإنه لا يقبل طلبه إلا بعد أن يكرر رغبته ثلاث مرات في الأربعة والعشرين ساعة والتي خلالها سيودع لدى القنصل ويكون تحت رعايته.

ملاحظة : تتضمن المعاهدة 31 بندا

[1] جمال قنان : المرجع السابق، ص 12.

الملحق رقم (02) : صورة العلج باشا

الملحق رقم (03) : مخطط مسجد القليج علي باشا[1]

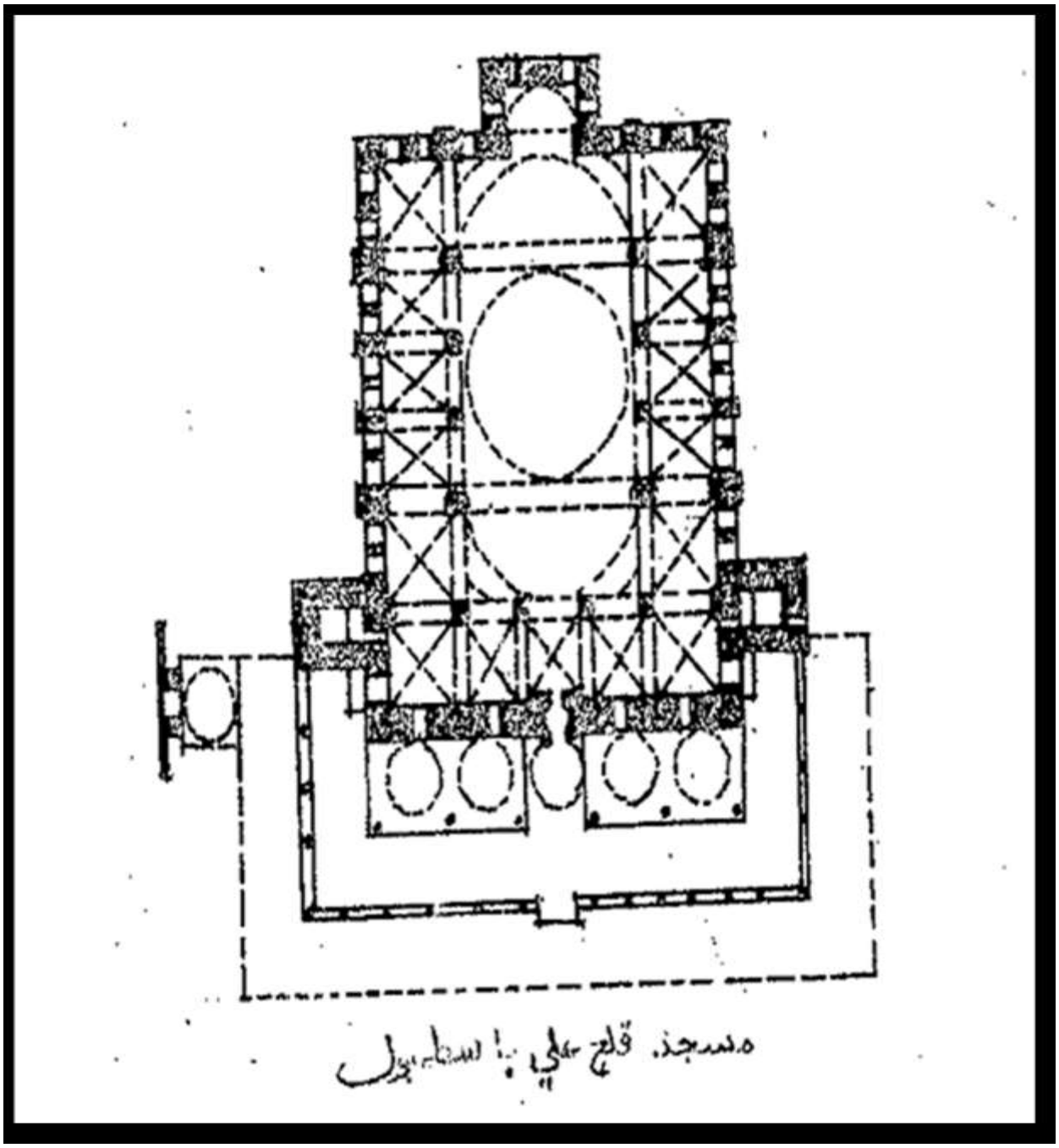

([1])محمد سي يوسف : قلج علي باشا ، ص201.

الملحق رقم (04) : معركة ليبانت [1]

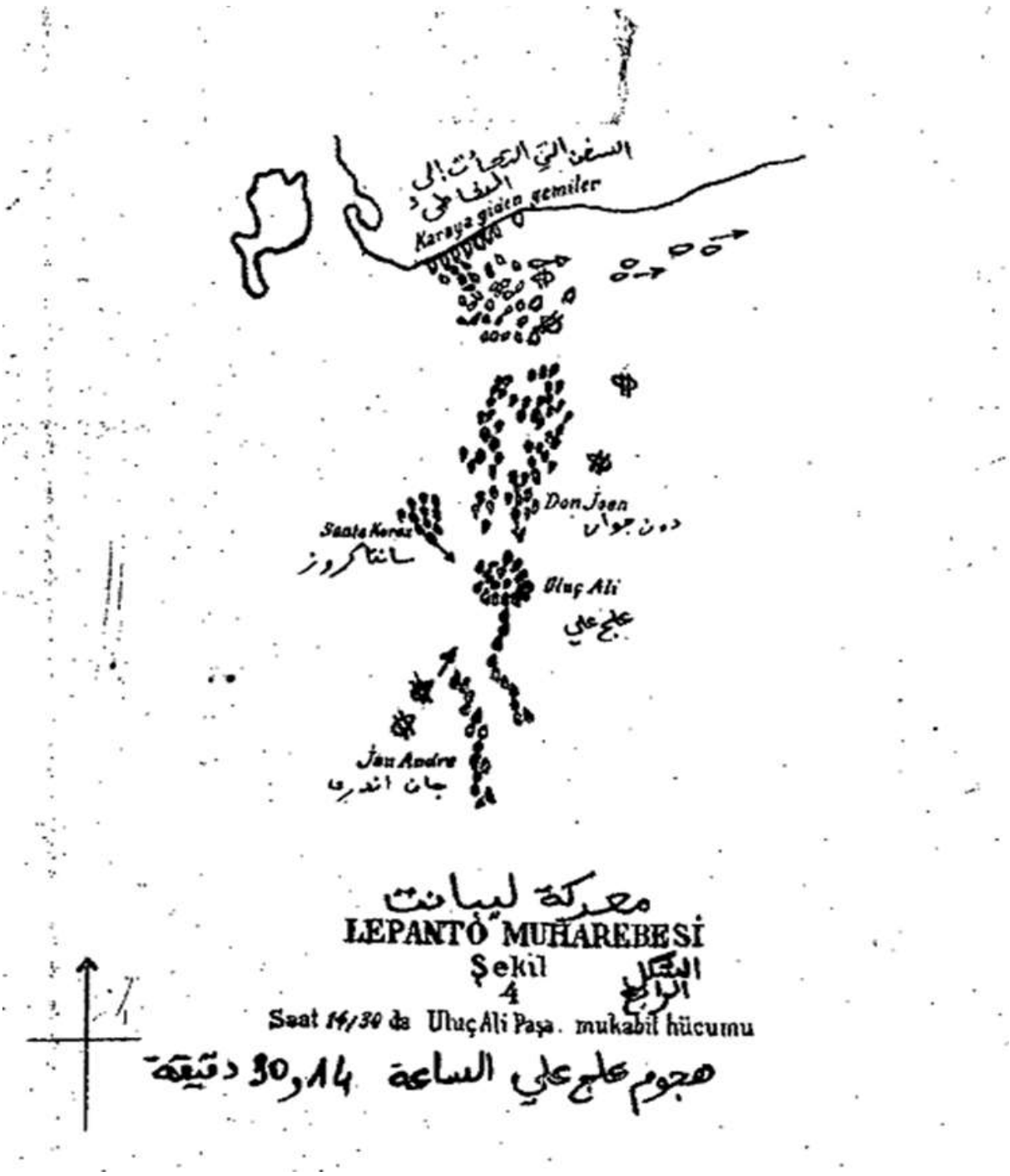

([1])محمد سي يوسف : قلج علي باشا ، ص112.

الملحق رقم (05) : صورة الدون انطونيو بارثيلو[1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: مرجع سابق، ص168

الملحق رقم: (06) معاهدة سلم وصداقة دائمين بين محمد عثمان داي الجزائر، ودون كارلوس الثالث ملك اسبانيا في 14 يونيو 1786.[1]

126 *Traité de Paix entre le Roi d'Eſpagne*

et le 16e.

1786 *Traité de paix et d'amitié entre S. M. le*
14 Juin. *Roi d'Eſpagne et le Dey et la Regence*
d'Alger conclu le 14. Juin 1786.

Nouv. extraord. 1786. No. 86. et 90. et ſe trouve en
Italien dans Storia dell' Anno 1786 p. 190.)

Loué ſoit Dieu le Tout-Puiſſant

Le 17. jour de la Lune de Chavval l'an 1200. de l'Hégire il s'eſt conclu une paix et amitié perpétuelle entre l'Eſpagne et Alger: Et en conſequence il a été fait un Traité de bonne harmonie et avec bonne volonté, pour complaire au Grand Seigneur, entre le Sérenisſime et Très-Puiſſant Prince Don Carlos IIIs par la grace de Dieu Roi d'Eſpagne et des Indes, etc. d'une part; et de l'autre le magnifique Mahamet Baxa-Dey, le Divan et la Milice de la ville et du Royaume d'Alger.

ART. I.

Paix. Il y aura une paix perpétuelle entre le Tres Puiſſant Roi d'Eſpagne et les magnifiques Baxa-Dey, Divan, et Milice de la ville et du Royaume d'Alger, ainſi qu'entre les ſujets des deux Etats, leſquels pourront faire réciproquement le commerce dans les deux Royaumes, et y naviguer en toute ſûreté, ſans que l'une des Parties ne cauſe de l'embarras ni de la peine à l'autre, ſous quelque prétexte que ce ſoit.

ART. II.

Viſitation ſur mer. Les Corſaires de la Regence ou des Particuliers d'Alger, qui rencontreront en mer des navires marchands Eſpagnols, devront non ſeulement les laiſſer naviguer librement, ſans les inquiéter; mais de plus ils leur donneront du ſecours et toute l'aſſiſtance, dont ils auront beſoin; prenant garde que lorsqu'ils voudront les viſiter, ils leur enverront à bord de leurs chaloupes, outre les rameurs ſeulement deux perſonnes de prudence, leſquelles ſeront les ſeules qui paſſeront à bord du navire pour le viſiter. Réciproquement les

[1] مولودقاسم نايت بلقاسم: مرجع سابق، ص ص171-172.

تابع للملحق رقم :(06)

les vaisseaux de guerre Espagnols ci-dessus denommés à l'egard des Corsaires de la Regence ou de la Marine lières d'Alger, lesquels seront reçus de la pourvûs d'un passeport du Consul d'Espagne à Alger pour qu'il n'y ait point de doute ni d'erreur sur leur qualité.

ART. III

Les vaisseaux Algériens seront admis dans tous les ports et rades d'Espagne, toutes les fois qu'ils se verront obligés à y entrer, soit par la tempete; ou par le besoin de se reparer, ou pour se soustraire à la poursuite d'ennemis: On leur fournira tous les secours et autres objets dont ils auront besoin, pourvu qu'ils les payent au prix courant. Hors des dits cas on les admettra seulement à commercer ou à acheter des vivres à Alicante, Barcelone et Malaga: Ils ne resteront dans les dits ports qu'uniquement le tems necessaire; et ils ne les bloqueront point, pour troubler le commerce des autres nations. Les navires Espagnols feront là même chose dans les ports du pays d'Alger, dans lesquels ils seront admis et secourus de la même maniere.

Admission des vaisseaux Algériens dans les ports d'Espagne

ART. IV

S'il arrivait que quelque navire marchand Espagnol fût attaqué à la rade d'Alger ou en quelque autre port de ce Royaume par les ennemis de l'Espagne sous la portée du canon des forteresses; celles ci devront le défendre et le protéger: Et le Commandant obligera les dits ennemis à donner un tems suffisant, pour que le navire Espagnol sorte et s'eloigne des dits ports et rades; durant lequel tems, qui ne sera pas moins de 24. heures, l'on retiendra les vaisseaux ennemis, sans qu'il leur soit permis de poursuivre le bâtiment Espagnol. La même chose s'observera de la part du Roi d'Espagne en faveur des navires Algériens, bien entendu que ceux ci ne pourront faire les prises sur leurs ennemis en deça de la portée du canon de toutes les côtes Espagnoles; si ces bâtimens sont à la voile, ni à la vue des dites côtes, s'ils les rencontrent à l'ancre; puisqu'un navire mouillé doit être considéré comme étant sous la protection de la côte.

Protection accordée sur les côtes

ART. V.

Les ennemis des Algériens, qui se trouveront sous comme passagers sur les navires Espagnols, et les passagers Espagnols, des na-

الملحق رقم: (07) منظر عام لمدينة وهران سنة 1786م.[1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 174.

قائمة المصادر
و المراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية:

1ـ المصادر:

1. أفوقاي أحمد بن قاسم الحجري: رحلة أفوقاي الأندلسي، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب 1611 ـ1613، تح :محمد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
2. بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس ، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر2010.
3. ابن حمدوش عبد الرزاق : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (رحلة ابن حمدوش الجزائري)، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية ، الجزائر 1983.
4. رحلة العالم الألماني :ج. أو .ها بنيستراية إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ -1732م) ،تر،تق ،تع: ناصر الدين سعيدوني ،دار العرب الإسلامي، تونس.
5. كربخال مرمول: إفريقيا ،تر: محمد حجي وأخرون ، ج3، الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر ، الرباط 1989.
6. المجهول : سيرة المجاهد خير الدين، تح وتق وتع : عبد الله حمادي، مكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية.
7. مجهول : غزوات عروج وخير الدين ، تص وتع: عبد القادر نور الدين ، الجزائر 1934م.
8. ابن المفتي حسن بن رجب شاوش : تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، جمعها فارس كعوان ،ط1، بيت الحكمة ، الجزائر 2009.
9. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين المصري :لسان العرب ، مج7 ،ط1 ،دار الصادر ،بيروت 1997 ،مج4.

2ـ المراجع:

1. إلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر : محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1989م .
2. بوعزيز يحي: علاقات الخارجية مع الدول ومماليك أوربا (1500-1830)، ديوان المطبعات الجامعية.
3. التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في تاريخ المغربي (1816م-1871م)،ط1،الدار التونسية للنشر، 1982.
4. جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تع: محمد مزالي والبشير بن السلامة ، ج3، الدار التونسية للنشر ، تونس 1985.
5. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3 ، دار الأمة، الجزائر2010.
6. سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تر: عبد القادر زبادية ، الجزائر ،1980م.
7. سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م-20م)،ج1 ،ش.و.ن.إ ،الجزائر 1981.
8. سي يوسف محمد: أمير أمراء الجزائر علج علي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،2009 .
9. شويتام أرزقي :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، دار الكتاب العربي، ط2،2016م.
10. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط2، دار هومة ، الجزائر 2007.
11. عامر محمود على: تاريخ الغرب العربي المعاصر، سجلات الديوان الهمايوني رقم 30، دمشق،1997.

12. غطاس عائشة :الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830مقاربة اجتماعية –اقتصادية مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر 2000-2001م.

13. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830،مج1، وزارة المجاهدين، الجزائر2009.

14. كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادنة، دوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2007.

15. محرز أمين : الجزائر في عهد الآغوات (1659- 1671)، دار البصائر، الجزائر 2011 م.

16. المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانية 1792، ط2، ش.و.ت، الجزائر 1976م.

17. المدني أحمد توفيق:محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م)، م.و.ك، الجزائر 1986م.

18. مروش المنور : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر 2006.

19. الميلي مبارك:تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 ، الجزائر 1964.

20. نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007.

21. وولف جون : الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986 .

3ـ المقالات والدوريات:

1. سعد الله أبو قاسم: دفتر محكمة المدينة أواخر العهد العثماني (1821م- 1839م) ، م.ت.ع 37 - 38، جوان 1985.

2. سعيدوني ناصر الدين : الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، م.د.ت.،ع 5 ،سوريا 1981.

3. الغيد مسعود: المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، 10أفريل 1988.

4. قشي فاطمة الزهراء : دوائر المظاهرات في قسنطينة مع نهاية القرن 18م، مجلة إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجية والعلوم الاجتماعية ،مركز البحث في الأنتوربولوجيا الاجتماعية والثقافية، ع4، وهران 1988.

4ـ الرسائل الجامعية :

1. ثابت جميلة : دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جوب غرب أوروبا خلال القرنين 17/16م، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية2011/2010م.

2. حماش خليفة : العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798الى 1830، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية 1988م.

3. سعيود إبراهيم: علاقات الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرنين السابع عشر وثامن عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1999-2000.

4. سي يوسف محمد: قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 1988 م.

5. عطلي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية2012/2011م.

6. غطاس عائشة :العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1948.

7. ودان بوغفالة: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة معسكر2015-2016م.

5ـ الموسوعات :

1. الخطيب عبد الكريم مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1– المصادر :

1. Abd El Hadi Ben Mansour: Alger XVI-XVII siècle Journal de Jean Baptiste Gramaye« évêque d'Afrique », les éditions du Cerf, Paris1998.
2. Benzet Antony : Some Historical Account of Guinea, its Situation Produce, and the General Discription of it 'sInhabitans: with some Inquiry into the Rise and Progress of Slaves Trade ,its Nature, and Lamentable Effects, London: W. Dwen, 1772.
3. Bradley Eliza: An Authentic Narrative of the Shipwreck and Sufferings of Mrs. Eliza Bradley, the Wife of Capt. James Bradley of Liverpool, Commander of the Ship Sally, which was Wrecked on the Coast of Barbary, in Jun 1818, Boston: Printed by James Walden, 1820
4. Filippo Pananti: Relation d'un séjour à Alger, Elibro Classics ,Paris 2006.
5. Haedo Diego de : Topographie et histoire général d'Alger, Traduction de Berbrugger et D. Monnereau, éditions Grand-Alger-Livres, Alger2004.
6. Haedo Diego de: de la captivité à Alger, traduction de Moliner-Violle, Adolphe Jourdan, Alger 1911.
7. Haedo Diogo de: Histoire des rois D'Alger, traduction de l'Espagnol et notés par Henri Delmas de Grammont, éditions Grand-Alger-livre, Alger.
8. Morgan Josef: A Compleat History of the Piratical States of Barbary, Algiers, Tunis Tripoli and Marocco, Containing: The Origin Revolution and Present States of these Kingdooms, their Forces, Revenus, policy and Commerce, London: R. Griffiths 1750.
9. Salamé Abraham :Narrative of The Expedition To Algiers In The Year 1810, Under the Command of the Right Box Admiral Lord Viscount Exmouth, London , John Murhay, Albemarle-Street, 1819.

10. Shaw Thomas: Fellow of Queen's College, Oxford, Travels and Observations relating to several parts of Barbary and the Levant, 2nd Ed, London: Oxford, 1723.

2- المراجع :

1. Allen, Gardner W: Our Navy and the Barbary Corsairs, New York Houghton Mifflin Co, 1905.
2. Belhamissi Moulay: marine et marins d'Alger (1518-1830), Bibliothèque nationale D'Algérie, 3Tome, Alger1996.
3. Christine E. Sears, American Slaves and African Masters: Algiers and the Western Sahara, 1776-1820, palgrave Macmillan.
4. Dan le père: Histoire de la barbarie et de ses corsaires des royaumes, et des villes d'Alger, de Tunis, de Salé, et de Tripoli, seconde édition, paris1646
5. Friedmen Allen: Spanish Captives in North Africa inthe Early Modern Age, Madison,The University of Wisconsin Press, 1983.
6. Gerald Maclean, Nabil Matar:Britain and The Islamic World, 1558–1713, New York: Oxford University Press, 2011
7. Groot Alexander de. H., Ottoman North Africa and the Dutch Republic in the seventeenth and eighteenth centuries, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°39, 1985.
8. H.D.De Grammont :Histoire d'Alger sous la domination Turque, Ernest Leroux ,Paris1887.
9. Jamieson Alan G.: Lords of Sea, a History of the Barbary Corsairs, London: reaktion books ltd, 2012.
10. Matar Nabil: Turk, Moors, and englishmen in the age of discovery, New-york : columbia university press, 2000.
11. Maziane Leila: Salé et ses corsaires (1666-1727) un port de course marocain au XVII siècle, publications de suniversités de Rouen et de Havre, France 2007.
12. Piracy and Privateering in the Golden Age Netherlands, Virginia : Palgrave Maclilian 2005
13. Plantet Eugène: Les consuls de France à Alger avant la conquête(1579 – 1832), Hachette, paris1930
14. Robert Davis, C.: Cristian slave, Muslummasters ,White slavery in the Mediterranean, the Barbary coast and Italy, Palgrave Macmillan, 2003.

15. Turbet Delof Guy: l'Afrique Barbaresque dans la littérature Française aux XVI et XVII siècle, Droz, Geneve1973.
16. Vitkus Daniel. j.: piracy, Slavery, and Redemption Barbary Captivity Narratives From Early Modern England, New York: Columbia University Press, 2001.

3ـ المجلات والدوريات :

1. - Anonymous: Cervantes, Miguel de (1547-1616), In The Historical Encyclopedia of World Slavery, Vol.01, California: Junius P. Podring, p.1997.
2. .-Beth A.Bower: Captivity with ye Barbarous Turk, In American Ancestors, Vol. 13Spring 2012
3. Anonymous: Dumont's Captivity in Africa, In Spirit of the English Magazines, Vol.06, Boston: Munroe and Francis, December 15, 1819.
4. Anonymous: On the Slave-Trade, In Federal Gazette, March 23, 1790.
5. De Grammont: Relations entre la France et la régence d' Alger, in R.A, 1879
6. Hachicho Mohamad Ali :" Travel Books about the Arabnear East in the Eighteenth Century", Die Welt des Islams,Vol.09, N.1, 1964.
7. Martínez Torres José Antonio: "Europa y el rescatedecautivos en el Mediterráneo durante la temprana Edad Moderna", Historia Moderna, Serie IV, T. 18-19, 2005-2006.
8. Matar Nabil: The renegade in English Seventeen the century Imagination", Studies in English Literature, 1500-1900, Vol.33, N°03, Summer, 1989.
9. Rheinheimer Martin:"From Amrum to Algiers and Black: The Reintegration of a renegade in the Eighteenth Century", Central European History, Vol. 36, N°02, 2003.

الملخص

الملخص :

شغل تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني الحيز الكبير من دراسات المؤرخين الأجانب والمحلين الذين أسهموا في إبرار مظاهر السلطة السياسية العثمانية ومعالم الهوة الاجتماعية بين فئة العثمانيين ومختلف التركيبات السكانية .

ومن هذا المنطلق ارتأينا لدراسة موضوع **أوضاع الأعلاج السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية** .

إن ازدهار نشاط البحرية الجزائرية كان بفضل توافد الكثير من المسحيين من مختلف الأجناس، ففي المجال السياسي كانت الجزائر حلقة مهمة في الصراع الإسلامي المسيحي المتواصل منذ الحروب الصليبية التي عرفتها منطقة المشرق العربي خلال القرون الوسطى، واستمر هذا الصراع ليشمل البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية خلال العهد العثماني، إذ شهدت الجزائر في هذه الفترة ظهور فئات سكانية جديدة ومتنوعة، من بينهم الأعلاج الذين اعتنقوا الإسلام لأسباب متعددة، حيث ظهر نشاطهم على البحرية الجزائرية، وبهذا أصبحوا يشكلون تهديدا مستمرا للسفن المسيحية، كما كان لهم دور بارز في علاقة الجزائر مع الدول الخارجية، والسبب هو أن النظام العثماني كان يتيح الفرصة للأعلاج للارتقاء في السلم الوظيفي، وذلك من خلال توليهم لمناصب عليا في الحكم، و من هذا المنطلق برزت شخصيات عديدة تركت بصمتها واضحة خلال العهد العثماني، ومن أشهر هذه الشخصيات : العلج حسن آغا، و حسن فتريانو باشا، و العلج سليمان رايس، و العلج شعبان آغا، والداي الحاج حسن مزومورطو، و العلج علي ....إلخ .

الكلمات المفتاحية: الأعلاج، الجزائر، الدول الخارجية، العهد العثماني.

Summary:

e occupied a large part of the studies ofThe Algerian historical events hav foreign and local historians who have contributed to highlighting the manifestations of Ottoman political power and the parameters of the social gap between the Ottomans and various population structures

from this logic that we decide It is

in Ottoman Algeria **tostudythesituationofpoliticalandsocialtheRulers**

The flourishing of Algerian naval activity was thanks to a lot of Christians important eighth in the In the political area Algeria was an ،from different races continued Christian Islamic conflict since the crusaders walked by the Arab This conflict continued to include ،Mashreq region during the central medieval the Mediterranean Sea at its northern and southern shores during the Ottoman During this period, Algeria witnessed the emergence of new and diverse ،period ،Including those who converted to Islam for various reasons ،population groups so, they became a ،Where their activities appeared on the Algerian navy They also played a prominent role in ،stian shipsconstant threat to Chri The reason is that the Ottoman ،Algeria's relations with foreign countries regime offered of rulers the opportunity to rise in the career ladder, Through This is the figure of many ،ent their assumption of senior positions in governm One of ،figures that have been marked by a marital clear during the Ottoman era the most famous characters are: The ruler Hassan Aga, Hassan Fenriano Pasha, Mazumoura, the ruler Solomon Rice, the ruler Shaaban Agha, Dai Hajj Hassan .ruler Ali .... etc

.**Ottomanera ,foreigncountries ,Algeria , Rulers :Keywords**

فهرس

الموضوعات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات

المقدمة 01

الفصل الأول: تواجد الأعلاج في الجزائر خلال العهد العثماني.....09

المبحث الأول:الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر العثمانية.....09

أولا: الأوضاع السياسية للجزائر..... 09

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية للجزائر.....12

ثالثا: نشاط البحرية الجزائرية 14

المبحث الثاني:الأسرى الأوربيون في الجزائر.....17

أولا : الأسرى الأوربيون بالجزائر 1671-1815..... 17

ثانيا : أوضاع الأسرى الأوربيين في الجزائر..... 18

ثالثا :كتابات الأسرى.....20

المبحث الثالث : ظهور الأعلاج.....23

أولا: تعريف الأعلاج..... 23

ثانيا: أصول الأعلاج..... 24

ثالثا : حياة الاعلاج.....25

الفصل الثاني: مساهمة الأعلاج في الحياة الاجتماعية والسياسية للجزائر خلال العهد العثماني.....29

المبحث الأول:اعتناق الأعلاج للإسلام..... 29

أولا: أسباب اعتناق الأعلاج للإسلام..... 29

ثانيا : طقوس اعتناقهم للإسلام.....32

ثالثا :لباس الأعلاج.....34

المبحث الثاني :وظائف الأعلاج في الجزائر العثمانية.....35

أولا: أعداد الأعلاج في الجزائر العثمانية 35

ثانيا: مهن وأنشطة الأعلاج 41

المبحث الثالث :دور الأعلاج في علاقات الجزائر الخارجية.....42

أولا:العلاقات الجزائرية الفرنسية 42

ثانيا : العلاقات الجزائرية الإسبانية 43

ثالثا : العلاقات الجزائرية الإيطالية 44

الفصل الثالث : أهم الأعلاج المشهورين في الجزائر العثمانية 47

المبحث الأول : أهم الأعلاج في القرن 16م.....47

أولا : العلج حسن آغا (1533-1544).....47

ثانيا:علج علي.....49

ثالثا :العلج حسن فتريانوا باشا.....51

المبحث الثاني : أهم الأعلاج في القرن 17م.....53

أولا: العلج جعفر الجنوي.....53

ثانيا: العلج سليمان رايس.....54

ثالثا: العلج شعبان آغا (1661- 1664).....55

المبحث الثالث : أهم الأعلاج في القرن 18م.....58

أولا:الداي الحاج حسن ميزمورطو.....58

ثانيا:محمد عثمان باشا.....60

الخاتمة 64

الملاحق..... 68

قائمة المصادر والمراجع..... 77

الملخص 85

فهرس الموضوعات..... 88